

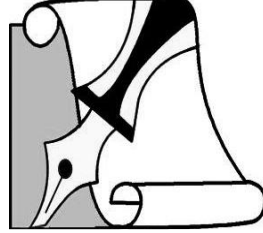


مركز الدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نمف الشهرى

تحليل للتطورات السياسية
والأمنية فى «إسرائيل»

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com



**مركز الدراسات
اللسطينية والاستراتيجية**

تحليل نصف شهري للتطورات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

أهداف المركز الرئيسية:

- 1 إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمم.
- 2 الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.
- 3 بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.
- 4 إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

خفايا العلاقات الاسرائيلية الاماراتية

1 - مدخل:

"العرب يلتفون حولنا بشكل لم أكن أتوقعه في حياتي" .. كلمات عبر بها رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، عام 2015، عن تحول استراتيجي في مسار التطبيع مع دول الخليج بشكل عام والإمارات بشكل خاص، بوغم النفي المتكرر من أوظيفي لوجود علاقات دبلوماسية رسمية مع (تل أبيب)، فما هو سر هذا التحول؟ وكيف بدأ؟ وما هي آفاقه المرسومة؟.

الإجابة تعود إلى العام 2010 منطلق قطار التطبيع بين الإمارات وإسرائيل، حسبما كشفت وثائق موقع "ويكيليكس" عام 2017، إذ استقبلت الإمارات، آنذاك، فريقا إسرائيليا لرياضة الجودو بالتزامن مع تنفيذ "الموساد" (جهاز الاستخبارات الخارجية الإسرائيلي) عملية اغتيال القيادي في حركة "حماس"، "محمود المبحوح"، في قلب إمارة دبي. ومن ثم سار قطار التطبيع والخيانة بسرعة بلغت حد تأكيد الحاخام الأمريكي "مارك سناير" لصحيفة "جيروزايم بوست" العبرية (في 6 شباط 2018) أن تبادل الإمارات وإسرائيل للبعثات الدبلوماسية لم يعد سوى "مسألة وقت"، وأن حكومة أوظيفي تولي اهتماما خاصا بتطوير العلاقة مع (تل أبيب)، في ظل "إجماع داخلها على جعل تلك العلاقة من أبرز الأولويات"، بحسب قوله. وتكمن أهمية إفادة "سناير" في علاقاته الخليجية والإسرائيلية الواسعة، التي بلغت مستوى تعيينه، في كانون الأول 2018، مستشارا خاصا لمركز الملك حمد العالمي للتعايش السلمي الذي يرأسه الشيخ "خالد بن خليفة آل خليفة" أحد أفراد الأسرة الحاكمة بالبحرين. ثم جاءت بداية عام 2011 كنقطة تحول مفصلية في سرعة مسار قطار التطبيع الإماراتي الإسرائيلي؛ حين اندلعت ثورات الربيع العربي، التي اعتبرتها أوظيفي - وفق مراقبين- تهديدا استراتيجيا لأنظمة الحكم الاستبدادية الوراثة بالخليج، وناصبتها العداء من اليوم الأول؛ فقررت تبني خطة تعاون استراتيجي مع العدو الصهيوني لقمع روافدها، خاصة تيارات

الإسلام السياسي. ووفقا لما أورده تقرير لموقع "ميدل إيست مونيتور" البريطاني، في 3 تشرين الثاني 2017، فإن الخطة الإماراتية اعتمدت على تمكين الروابط بمراكز البحث الأمريكية المناصرة لإسرائيل، وفتح قنوات اتصال خلفية مع (تل أبيب) بهدف إخماد الثورات الشعبية، والدفع بالدعاية الموجهة نحو اتخاذ مواقف معادية لمنظمات الإسلام السياسي. ومن بين هذه المراكز، أقامت أبوظبي علاقات وثيقة مع "مؤسسة الدفاع عن الديمقراطية"، وهي مؤسسة فكرية مؤيدة لإسرائيل وتيار المحافظين الجدد بالولايات المتحدة، ومعروفة بتأثيرها على إدارة الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" من أجل "إيجاد سبل لإعاقه قدرة إيران على الانخراط في أنشطة تجارية مع كبرى الشركات حول العالم". وهنا يظهر اسم "يوسف العتيبة"، مهندس الخطة وسفير الإمارات في واشنطن، الذي يعد الاسم الأبرز في استراتيجية أبوظبي، حسبما كشفته تسريبات مراسلاته الإلكترونية التي أوردتها "ويكيليكس" بعد أكثر من 6 أعوام. وكشفت المراسلات عن رغبة إماراتية في "تطبيع سريع" للعلاقات مع إسرائيل، وإقامة علاقات وثيقة مع مؤسسات الضغط التي تعمل لصالح (تل أبيب) في واشنطن، مقابل دعم (تل أبيب) لها في خططها الإقليمية، سواء تلك المتعلقة بإخماد الثورات الشعبية أو المجابهة ضد إيران وحلفائها. وفي هذا الإطار على ما يبدو، التقى رئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نتنياهو" وزير خارجية الإمارات "عبدالله بن زايد" بنيويورك سرا، في أيلول 2012، على هامش اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة. وقد رافق "العتيبة" وزير خارجية الإمارات إلى موقف سيارات تحت الأرض بفندق إقامة "نتنياهو"، ثم صعدا إليه، عبر مصعد الخدمات، وفقا لما كشفته صحيفة "هآرتس" العبرية عام 2017.

كان المشهد شبيها بذلك الذي كشفته القناة الـ"13" العبرية في مؤتمر وارسو، الذي انعقد في شباط 2019، عندما تم تصوير وزير الخارجية العماني "يوسف بن علوي" وهو ذاهب إلى "نتنياهو" من مرآب الفندق، غير أن "هآرتس" لم تكشف عن اللقاء الإماراتي إلا بعد نحو 5 سنوات من انعقاده. وفي عام 2015، تطورت العلاقة إلى مستوى دبلوماسي؛ حيث صوتت الإمارات لصالح انضمام إسرائيل لعضوية لجنة استخدام الفضاء الخارجي للأغراض السلمية التابعة للأمم المتحدة. كما افتتحت إسرائيل بعثة تمثيل دبلوماسية لدى "الوكالة الدولية للطاقة المتجددة" في أبوظبي؛ ليكون ذلك أول مكتب تمثيل لها في الإمارات.

وفي عام 2017، تطور مسار التعاون الاستراتيجي بين الإمارات وإسرائيل بشكل نوعي، عبر تبني أبوظبي مشروعاً متكاملًا لنقل تكنولوجيا المراقبة والتجسس الإسرائيلية إليها. والمتابع للصحافة العبرية يجد بوضوح التعاون الأمني السري الوثيق بين أبوظبي و"تل أبيب" الذي يهدف إلى تصفية المخاطر التي تقف حائلًا أمام إسرائيل في سبيل محاربة فصائل المقاومة الفلسطينية، وعلى رأسها "حماس"، وحركات الإسلام السياسي، وحتى الدول المناصرة للقضية الفلسطينية. وبالرغم من تحفظ أبوظبي على علاقاتها السرية مع "تل أبيب" طيلة العقود الماضية، وعدم تطرق وسائل إعلامها لملامح هذه العلاقة، فقد بدأت الصحافة العبرية في السنوات الأخيرة بكشف طبيعة ما يخفيه الطرفان خلف الكواليس، بهدف استدرج الحكومات العربية وزيادة مجالات التطبيع مع الاحتلال، وإظهار "نموذج أبوظبي" بهذا الشأن. ونقلت صحيفة "ذا ناشيونال" التي تصدر من أبوظبي عن وزير الدولة للشؤون الخارجية أنور قرقاش، تأكيده أن قرار العرب بعدم التواصل مع إسرائيل كان قراراً "خاطئاً للغاية". وتوقع قرقاش زيادة التواصل بين الدول العربية وإسرائيل من خلال اتفاقات ثنائية صغيرة وزيارات. أما القناة 13 العبرية، فقد كشفت أن التحالف الإسرائيلي - الإماراتي بدأ مبكراً قبل 20 سنة وشمل تعاوناً أمنياً، دبلوماسياً واقتصادياً واسعاً معظمه بقي سرياً ثم جاء "التهديد النووي المزعوم من طهران" ليعزز هذا التحالف. وقالت القناة: مرت العلاقات بين أبوظبي وإسرائيل بأزمة بعد اغتيال المبحوح، ولكن أبوظبي اكتفت بتوضيح إسرائيلي يؤكد عدم تكرار حوادث اغتيال في الإمارات. وكانت أبوظبي رحبت بورشة اقتصادية في البحرين شكلت مقدمة لصفقة القرن، قاطعها الفلسطينيون، وزعمت أبوظبي أن سبب مشاركتها هو دعم اقتصاد ومستقبل الفلسطينيين، رغم إجماع الفلسطينيين على رفض الورشة من أساسها. ونقلت القناة عن دبلوماسيين غربيين، وعرب قولهم: بعد التوقيع على الاتفاق النووي مع إيران، أجرى نتنياهو بعض الاتصالات الهاتفية السرية مع محمد بن زايد. وتناولت المحادثات التنسيق حول الأمر ومحاولة للنهوض بعملية سياسية إقليمية. وكان مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو سرب مقطع فيديو أقر فيه عبد الله بن زايد، بحق إسرائيل في الدفاع عن نفسها من خطر إيران، قبل أن يعود لحذفه بعد ساعات وذلك في النصف الأول من 2019. ومن جهة أخرى كشفت القناة (14) الإسرائيلية عام 2019، أن زعيم حزب العمل المعارض آفي غباي، زار سراً أبوظبي في أوائل كانون الأول 2018، والتقى كبار المسؤولين فيها. وتناولت اجتماعات غباي،

الصراع الإسرائيلي- الفلسطيني، وصفقة القرن، والوضع السياسي في إسرائيل. وكشفت مصادر صحافية أخرى عن أن السفير الإماراتي في واشنطن يوسف العتيبة اجتمع بعضو كنيسة إسرائيلي سابق يدعى شكيب شنان، قُتل له ابن في عملية للمقاومة بالقدس عام 2017. وجاء الاجتماع في مقر السفارة لمدة ساعة كاملة، واتفقا على تعزيز التعاون الثقافي بين البلدين. وفي الأثناء، كشفت صحيفة "هآرتس" أن طائرة إماراتية هبطت مرارا في مطار بن غوريون، قد يكون قريب إحدى الشخصيات السياسية البارزة بالإمارات يتلقى علاجاً في إسرائيل، أو أن رئيس "موانئ دبي العالمية" سلطان بن سليم زار إسرائيل لتطوير العلاقات في مجال الأعمال. وكشفت الصحيفة أنه لأول مرة يوجد "لإسرائيل ومنذ أربع سنوات ممثلية رسمية في دبي". وهذا ما أكدته أيضاً، صحيفة "يديعوت أحرنوت"، إذ قالت: "تتمتع إسرائيل أيضاً بتمثيل دبلوماسي صامت في دولة الإمارات. ويوجد في القدس رسول يجري جولات في العالم العربي،.. ويواجه هذا الرسول دائماً السؤالين التاليين: من سيتولى رئاسة الحكومة الجديدة في إسرائيل؟ وهل ستكون هناك تغييرات في العلاقات السرية بين الدولتين؟".

في تحقيق مطول لصحيفة "مكور ريشون" الإسرائيلية اليمينية، جاء أن الحاخام اليهودي يهودا سيرنا يتجول بحرية تامة في أبوظبي كما لو كان في مانهاتن الأمريكية، حيث يرتدي القبعة الدينية "الكيبا" مع رموز واضحة على يهوديته. والحاخام وصل الإمارات في كانون الثاني 2010 بالتزامن مع اغتيال محمود المبوح. وقال: "في الإمارات لا يوجد تاريخ يهودي، والآن يبدأ هذا التاريخ". وفي تشرين الأول زار وزير الخارجية الإسرائيلي، إسرائيل كاتس، أبوظبي للمشاركة بمؤتمر للأمم المتحدة. وصرح من أبوظبي: "إن هدفي هو "الارتقاء" بالعلاقات مع دول الخليج، وتحقيق تطبيع علني". وأكد أنه اجتمع خلال زيارته مع مسؤول كبير في الإمارات، وتوصل معه إلى تفاهات جديدة. وسبق هذه الزيارة، مقال في صحيفة "أوراسيا ديلي"، أكد أن محمد بن زايد يتقارب مع إسرائيل، بتبادل غير مسبوق للزيارات والاتصالات العسكرية والمخابراتية مع الدولة اليهودية، بشكل سري. وتحاول دولة الإمارات الحفاظ على توازن في المواجهة مع إيران ومحور الرفض في المنطقة ككل، رغم الصعوبة الكبيرة التي تعانيها قيادة الإمارات في هذا المنحى.

وفي أواخر 2019، كشفت القناة الـ12 العبرية، أن إسرائيل تتفاوض مع دول خليجية، بينها أبوظبي، حول "معاهدة عدم اعتداء" تهدف إلى وضع حد لحالة الصراع بين دول الخليج وإسرائيل، وتتص على إقامة علاقات ودية وتعاون أمني وسياسي، والابتعاد عن الحرب أو التحريض.

وفي كانون الأول 2019، أعلن موقع مؤيد للحركة الصهيونية أن 30 شخصا من 15 دولة عربية، من بينهم الناشطة الإماراتية مريم الأحمد، شاركوا في لقاء تطبيعي واسع النطاق في لندن، بهدف تأسيس "مجلس للتكامل الإقليمي" مع إسرائيل، لتحقيق مزيد من التقدم في تطبيع العلاقات العربية مع تل أبيب. أما وكالة "أسوشيتد برس"، فكانت كشفت عن الكنيس اليهودي السري الموجود بدبي ونشاطه لفائدة اليهود الموجودين في البلاد، وهو أول كنيس يعمل بشكل كامل في شبه الجزيرة العربية منذ عقود. ونقلت عن رئيس الجالية اليهودية في الإمارات روس كريل قوله: "رؤيتنا المستقبلية هي أن تكون الإمارات مكانا تزدهر فيه حياة اليهود". وأكد في بدايات 2019، الإعلامي الإسرائيلي إيدي كوهين على تويترا أن الشيخ عبد الله بن زايد ومدير جهاز الاستخبارات الشيخ طحنون بن زايد، متواجدان الآن في فندق ريتز كارلتون تل أبيب بحي هرتسليا. وأضاف أنهما يتسوقان في مول آرينا بجانب الفندق. وتابع قائلاً: "لا يوجد زيارات سرية بعد اليوم".

2 - البدايات:

شهد شهر تشرين ثاني 2018 أول زيارة رسمية لرئيس حكومة إسرائيلية لإحدى دول الخليج الفارسي، هي عُمان. وبغض النظر عن حجم العلاقة وطبيعتها، فإن أبعادها السياسية والمعنوية والرمزية كانت كبيرة، إذ إن ننتياهو كان وما يزال، يبحث عن اختراق علني في الخليج، حيث تربطه علاقات سرية قوية مع معظم دوله. كما أنه كان يسعى جاهداً لوضع هذا الإنجاز في قمة جهوده على هذا الصعيد، خاصة أنه وجد ضالته في عُمان، الدولة الخليجية غير المحسوبة على أي من التحالفات في المنطقة. يُضاف إلى ذلك أهمية الجانب الاقتصادي للزيارة، حيث تم توقيع اتفاقيات تعاون وتبادل تجاري بين الجانبين، مهمة بالنسبة لإسرائيل، ولكن الجانب الأهم في هذه الزيارة والتي تناولت بحسب الجانبين سبل تحقيق "السلام والاستقرار" المزعومين في المنطقة ودور الدولتين في ذلك، هو طبيعة الوفد المرافق لننتياهو حيث ضم

الوفد أبرز الشخصيات الأمنية والاستخبارية في إسرائيل متمثلةً برئيس الموساد يوسي كوهن ومستشار الأمن القومي بن شابات. وقد أشارت التقارير إلى توقيع اتفاقيات تعاون بقيت طي الكتمان، وكان نتيا هو ومن ورائه حزب الليكود الرابع الأكبر منها على الصعيد السياسي الداخلي. فهذا هو يحقق تقدماً على صعيد العلاقات العربية الإسرائيلية وبصورة علنية من دون دفع أي ثمن، إضافة إلى قيام وزيرة الثقافة الإسرائيلية المتطرفة والعنصرية والكارهة للعرب والمسلمين ميري ريجف، بزيارة علنية لدولة الإمارات العربية، وحظيت بحفاوة الاستقبال. وقد أحسن حزب الليكود استغلال تلك الزيارة، والافتخار بها أمام أحزاب المعارضة، ولدى منافسيه في الائتلاف الحاكم، ولم تشهد الزيارة أي توقيع اتفاقيات ذات أهمية وإنما أخذت بعداً إعلامياً وسياسياً بسبب شخص الوزيرة المتطرفة إضافةً إلى التوقيت المتقارب مع زيارة نتيا هو لعمان حيث أوحى ذلك إلى بدء انفتاح خليجي محتمل على دولة الاحتلال.

3 - دوافع التطبيع:

يرى الحاخام الأمريكي "مارك شناير"، أن المصالح الاقتصادية المشتركة لم تكن سوى أحد 3 أسباب للتقارب التطبيعي الحاصل حالياً بين الإمارات وإسرائيل؛ إذ تمثل إيران والولايات المتحدة سببين آخرين. وبحسب الحاخام، المقرب من دوائر صنع القرار في أمريكا والخليج، فإن إيران باتت بمثابة "عدو مشترك" للإمارات وإسرائيل، خاصة بعد تطورات ما بعد "الربيع العربي" في سوريا واليمن؛ إذ يناصر كل منهما أطرافاً محلية مناوئة للطرف الآخر.

كما تمثل رغبة دول الخليج في تعزيز علاقاتها بشكل وثيق مع الولايات المتحدة دافعا ثالثا للتطبيع مع إسرائيل كأفضل قناة لتحقيق ذلك التقارب، خاصة في ظل توجهات الإدارة الأمريكية الحالية برئاسة "دونالد ترامب".

في عام 2015، قدم السفير الإسرائيلي لدى الولايات المتحدة "رون ديرمر" إحاطة إلى نظيره "يوسف العتيبة" بشأن معارضة إسرائيل لخطة العمل الخاصة بالاتفاق النووي مع إيران، وحث أبوظبي على القيام بدور أكثر فعالية في معارضة هذه الصفقة، وفق مجلة "نيويورك" الأمريكية.

وكشفت تقارير صحفية أمريكية أن وكالات الاستخبارات بالولايات المتحدة رصدت اتصالات هاتفية متكررة بين مسؤولي أبوظبي و(تل أبيب) قرب نهاية ولاية الرئيس الأمريكي السابق "باراك أوباما"، ركزت على التعاون ضد إيران. وعززت أزمة حصار قطر في حزيران 2017، من توثيق التعاون الاستراتيجي بين الجانبين؛ إذ اعتبر وزير الدفاع الإسرائيلي آنذاك "أفيغدور ليرمان" أن مشاركة الإمارات في قطع العلاقات مع قطر "فرصة ممتازة لتوحيد الجهود مع إسرائيل". وأضاف: "القرار الخليجي (الحصار) يُمكن إسرائيل من مد يدها للتعاون في المعركة ضد الإرهاب". وفي آذار 2018، اجتمع "نتنياهو" مع "العنتيبة" في مطعم في واشنطن، لمناقشة الجهود المشتركة لمواجهة إيران ودورها الإقليمي المتنامي، حسبما أكدته وكالة "أسوشيتدبرس".

في خطوة خبيثة هدفها الحقيقي إعلان اتفاقية سلام، ولكن تمت صياغته بمقترح اسرائيلي خبيث وهو اتفاقية عدم اعتداء مع دول الخليج. وأضاف كاتس، في مقابلة مع إذاعة الجيش الإسرائيلي، أن "وفداً إسرائيلياً وصل إلى العاصمة الأمريكية واشنطن لإجراء محادثات متطورة حول إمكانية التوصل لاتفاق (عدم الاعتداء) بين إسرائيل ودول الخليج". ولفت إلى أن "واشنطن تعمل مع دول الخليج لتحقيق ذلك"، مشيراً إلى أن الوفد يضم ممثلين عن وزارتي الخارجية والعدل ومجلس الأمن القومي والجيش. ولم يتحدث الوزير الإسرائيلي عما إذا كانت المحادثات ستقتصر على الجانب الأمريكي، أم ستشهد مشاركة مسؤولين بدول الخليج. وكانت "القناة 12" العبرية قد أعلنت في تشرين الأول الماضي، إن وزير خارجية "إسرائيل" قدّم مبادرة لعدد من وزراء خارجية دول الخليج والمبعوث الأمريكي الخاص إلى الشرق الأوسط جيسون غرينبلات، على هامش أعمال الدورة الـ 74 للجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك، أواخر أيلول الماضي. وأوضحت القناة أن "هذه المبادرة التاريخية تهدف إلى إنهاء النزاع مع دول الخليج"، مشيرة إلى أن "الفكرة التي تتمحور حولها هذه الجهود تتمثل باستغلال المصلحة المشتركة ضد إيران من أجل تطبيع العلاقات في مجالي الاقتصاد ومحاربة الإرهاب". ومع ذلك شدد تقرير القناة العبرية على أن المبادرة "لا تنص في هذه المرحلة على إمكانية توقيع اتفاقيات سلام كاملة، بسبب بقاء الصراع الإسرائيلي-ال فلسطيني".

4 - التطبيع والتشبيك العسكري والأمني:

تتذرع دولة الإمارات في مسألة تشبيك علاقاتها مع كيان العدو بأنها إنما تريد، على حد زعمها، أن تواجه الخطر الإيراني والإرهاب وأنها ستدعم "عملية السلام، المزعومة في المنطقة من خلال تحالفها مع إسرائيل، إلا أن ما يحدث على أرض الواقع مختلف تماماً. فقد كشفت صحيفة "يديعوت أحرونوت" الإسرائيلية "أن العلاقات بين إسرائيل والإمارات تطورت وتعمقت كثيراً، وهي منفصلة عن القضية الفلسطينية، ونمت علاقات مبنية على المصالح الاقتصادية والعدو المشترك إيران". ويعتبر عام 2019 من أكثر الأعوام التي بدأت فيها الإمارات بالكشف عن علاقتها بإسرائيل بشكل تدريجي؛ حيث أعلنت وسائل إعلام إسرائيلية أن "التحالف بين البلدين بدأ قبل 20 سنة وشمل تعاوناً أمنياً، ودبلوماسياً واقتصادياً واسعاً معظمه بقي سرياً، ثم جاء التهديد النووي من طهران ليعزز هذا التحالف". وفي تشرين الثاني 2015 أعلنت وزارة الخارجية الإسرائيلية افتتاح ممثلية دبلوماسية لتل أبيب لدى وكالة الأمم المتحدة للطاقة المتجددة "إيرينا"، التي تتخذ من أبو ظبي مقراً لها، إلا أن الأخيرة نفت أي علاقات دبلوماسية مع تل أبيب، في الوقت الذي كشفت فيه منظمة مديري الاقتناء واللوجيستية في إسرائيل عن أرقام الصادرات الصناعية بين الدول العربية وتل أبيب عام 2008، لتصدر الإمارات قائمة الدول العربية هذه.

وعلى أرض الواقع، زار وزير الخارجية الإسرائيلي يسرائيل كاتس أبو ظبي العام 2018 وشارك في مؤتمر الأمم المتحدة لشؤون البيئة، وأجرى عدة لقاءات من بينها لقاء مع مسؤول كبير في الإمارات، حسب ما كتبه صفحة "إسرائيل بالعربية" على تويتر. وفي السياق قال آدم أنتوس في مقال له في صحيفة "نيويورك" الأميركية، بأن العلاقات بين الكيان الصهيوني والإمارات العربية المتحدة قيمة وتعود لعام 1993 وتتعمق باستمرار وأنها تلقت دفعة خاصة بعد توقيع الاتفاق النووي بين القوى الكبرى وإيران. وفي المقال الذي جاء تحت عنوان "النظام العالمي الجديد لدونالد ترامب"، قالت المجلة أن الكيان حافظ على علاقاته السرية مع الإمارات منذ التوقيع على اتفاقية أوسلو عام 1993. وقالت إن تلك العلاقات تطورت منذ أن سعى الإماراتيون لشراء طائرات أمريكية من طراز F-16 لكن المسؤولين الأمريكيين خشوا أن

تعارض إسرائيل الصفقة، ولكنهم فوجئوا بأنها لم تفعل وقد تمت الصفقة فعلا وكانت بداية لتعزيز العلاقات بين الجانبين. وقال الصحيفة أن محمد بن زايد ولي عهد الإمارات لم يعارض تزويد تلك الطائرات بتكنولوجيا "إسرائيلية"، وبلغ السعي الإماراتي مبلغه في العلاقات مع الكيان حد أنه مباشرة بعد إقدام الموساد الصهيوني على اغتيال القيادي في حركة حماس محمود المبحوح طلبت الإمارات شراء طائرات بدون طيار من الكيان الصهيوني ولكن هذا الأخير رفض الطلب الإماراتي، خشية من رد أميركي. وقال الخبير الأمني في صحيفة معاريف يوسي ميلمان، إن شركة "إلتا" الإسرائيلية للتقنيات المتقدمة تقوم بتزويد الطائرات الإماراتية بتجهيزات لجمع معلومات استخباراتية ومجسات تنصت، ومنظومات كهرومغناطيسية ووسائل للحرب الإلكترونية.

لقد باتت دولة الإمارات تؤدي دوراً رئيساً بين جيرانها في دول مجلس التعاون، في بناء علاقات تطبيع وتعاون مع كيان الاحتلال وعلى كل الصعد السياسية والأمنية والعسكرية والتجارية، فيما كشفت وسائل إعلام عدة أن بوابة هذا التطبيع تتم عبر السفير الإماراتي لدى واشنطن يوسف العتيبة . وقد تعززت العلاقات بين البلدين منذ افتتاح الوكالة الدولية للطاقة المتجددة في أبوظبي في عام 2015. وأصبحت أبوظبي مركزاً مهماً لأمن إسرائيل واستخباراتها، علاوة على التوسع في العمليات التجارية، حيث تم إبرام اتفاق بين شركة الإمارات العربية المتحدة وشركات أمن إسرائيلية، بهدف توفير الحماية لمرافق النفط والغاز مقابل عوائد مالية. وتشمل الاتفاقية إنشاء شبكة للتحويلات النقدية المشروطة في أبوظبي فضلاً عن الدور الذي تقوم به دبي في هذا الصدد. وألقت مجلة الإيكونوميست الضوء على مساعي افتتاح أول كنيس في دبي بالإمارات على شاطئ الإمارة، معتبرة أن افتتاح أول كنيس منذ وقت طويل يؤشر إلى حالة إحياء يهودية.

ونشرت المجلة موضوعاً تحت عنوان "بعد عقود من نفي اليهود، بعض العرب يريدون عودتهم" تناولت خلاله "قبلاً" في دبي، بجرانها البيضاء، تقع على شاطئ الإمارة، وتقدم دروساً بالعبرية وما يعرف بالطعام الحلال لدى الديانة اليهودية (الكاشير) وعينت حاخماً قبل فترة.

التطبيع العسكري والامني تواصل على قدم وساق تباعاً. ففي آذار 2017، شارك سلاح الجو الإماراتي نظيره الإسرائيلي في مناورتين عسكريتين؛ الأولى بالولايات المتحدة، والثانية باليونان بهدف "المحافظة على الاستعدادات المشتركة، وقدرة العمل المتبادلة"، بحسب ما أورده تقرير نشره الجيش الأمريكي.

ولم يقتصر التعاون في المجال العسكري على المناورات؛ بل اشترت الإمارات أسلحة وأنظمة عسكرية من (إسرائيل)، بينها منظومات للدفاع الصاروخي، وأجهزة للحرب الإلكترونية. وفي هذا الإطار، كشف مكتب "الأعمال والابتكارات والمهارات" البريطاني، المعني بمراقبة الصادرات الأمنية، أن (تل أبيب) طلبت الحصول على أذن لتوريد مكونات لطائرات بدون طيار للإمارات، وخوذات طيارين، وأنظمة التزود بالوقود جواً، ورادارات أرضية، ومكونات لطائرات مقاتلة، وأنظمة لعرقلة إطلاق صواريخ، وأنظمة رادار محمولة جواً، وأنظمة للتصوير الحراري، ومعدات حرب إلكترونية، بحسب ما نشرت صحيفة "هآرتس" العبرية في 14 آب 2018. كما كشفت تسريبات "ويكيليكس" للسفير الإماراتي بواشنطن أن اهتمام أبوظبي بنظام القبة الحديدية بدأ في وقت مبكر، وتحديدًا في عام 2012؛ حيث تبادل "العتيبة" رسائل مع الجنرال الإسرائيلي "عوزي روبين" بعد شهر واحد من الحرب الإسرائيلية على غزة، مبدية فنانة كبيرة بأن "دول الخليج العربية باستطاعتها الاستفادة من المنظومة لتأمين نفسها في مواجهة الهجمات الإيرانية المحتملة".

كما تمثل رغبة دول الخليج في تعزيز علاقاتها بشكل وثيق مع الولايات المتحدة دافعا ثالثا للتطبيع مع (إسرائيل) كأفضل قناة لتحقيق ذلك التقارب، خاصة في ظل توجهات الإدارة الأمريكية الحالية برئاسة "دونالد ترامب". وفي عام 2015، قدم السفير الإسرائيلي لدى الولايات المتحدة "رون ديرمر" إحاطة إلى نظيره "يوسف العتيبة" بشأن معارضة إسرائيل لخطة العمل الخاصة بالاتفاق النووي مع إيران، وحث أبوظبي على القيام بدور أكثر فعالية في معارضة هذه الصفقة، وفق مجلة "نيويورك" الأمريكية. وكشفت تقارير صحفية أمريكية أن وكالات الاستخبارات بالولايات المتحدة رصدت اتصالات هاتفية متكررة بين مسؤولي أبوظبي و(تل أبيب) قرب نهاية ولاية الرئيس الأمريكي السابق "باراك أوباما"، ركزت على التعاون ضد إيران.

وعززت أزمة حصار قطر في حزيران 2017، من توثيق التعاون الاستراتيجي بين الجانبين؛ إذ اعتبر وزير الدفاع الإسرائيلي آنذاك "أفيغدور ليبرمان" أنّ مشاركة الإمارات في قطع العلاقات مع قطر "فرصة ممتازة لتوحيد الجهود مع إسرائيل". وأضاف: "القرار الخليجي (الحصار) يُمكنّ إسرائيل من مد يدها للتعاون في المعركة ضد الإرهاب". وترددت أنباء عن اتجاه أبو ظبي لتطوير تعاونها مع إسرائيل إلى مستوى "التحالف الاستراتيجي" عبر دعم ما بات يُعرف إعلامياً بـ"صفقة القرن"، التي تتبناها إدارة "ترامب" لتصفية القضية الفلسطينية القائمة على أساس التطبيع الكامل والعلني بين إسرائيل والدول العربية في مقابل إقامة حلف استراتيجي (يضم إسرائيل) ضد إيران. ويرى مراقبون أنّ مؤتمر وارسو لم يكن سوى خطوة أولى بهذه الاتجاه، غير أنّ الحكومة اليمينية الإسرائيلية تذهب إلى ما هو أبعد من ذلك، برغبتها في نزع إقرار عربي بأن الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية والفلسطينية لم يعد مصدراً من مصادر عدم الاستقرار في المنطقة، كما قال الكاتب اليميني الإسرائيلي "عمير رابوبورت" في مقال نشرته صحيفة "ميكور ريشون". ولذا فإنّ فصل ارتباط التطبيع بقضية فلسطين أحد أهداف التطوير الإسرائيلي للعلاقة مع الإمارات، وهو ما قدمت أبو ظبي إشارات لإمكانية الاستجابة له أيضاً، عبر استقبالهم مؤخراً لمهاجرين يهود، واعترافها بهم رسمياً كجالية على أراضيها.

لقد أنهت زيارة وزير خارجية دولة الاحتلال، يسرائيل كاتس، إلى دولة الإمارات، في 30 حزيران 2019، ضبابية التاريخ السري المليء بالتناقضات للعلاقات المشينة بين الطرفين، بدءاً من العمليات الأمنية السرية ثم الاغتيالات والتصفيات الجسدية لمجاهدين ومقاومين، وصولاً إلى الاتصالات الرسمية المكشوفة. وعلى الرغم من أنّ أبو ظبي كانت تتكر علاقاتها السرية بدولة الاحتلال الإسرائيلي على مدى السنوات الماضية، وتدعي "زوراً" الدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني ومناصرة قضايا الأمة العربية والإسلامية في المجتمع الدولي، فإنّ الزمن كان كفيلاً بإخراج الوجه البشع الحقيقي لهذه الحكومة للعلن أمام الرأي العام العربي والإسلامي.

لم تكن زيارة وزير الخارجية الإسرائيلي للإمارات الأولى من نوعها لمسؤول صهيوني رفيع إلى أبو ظبي، فقد سبقتها زيارة أخرى لوزيرة الثقافة والرياضة الإسرائيلية الكارهة للإسلام والمسلمين ميري

ريغيف، في تشرين الأول عام 2018، والتي أثارت حينها استياء كبيراً في أوساط عربية عديدة. والمتابع للصحافة العبرية يجد بوضوح التعاون الأمني السري الوثيق بين أبو ظبي و"تل أبيب" الذي يهدف إلى تصفية المخاطر التي تهدد مصالح الكيان الغاصب بداية من محاربة فصائل المقاومة الفلسطينية، وعلى رأسها حماس والجهاد، وحركات الإسلام السياسي، وحتى الدول المناصرة للقضية الفلسطينية. وبرغم تكتم أبو ظبي على علاقاتها السرية مع "تل أبيب" طيلة العقود الماضية، وعدم تطرق وسائل إعلامها لملاح هذه العلاقة، فقد بدأت الصحافة العبرية في السنوات الأخيرة تكشف طبيعة ما يخفيه الطرفان خلف الكواليس، بهدف لفت نظر الحكومات العربية وزيادة مجالات التشجيع على التطبيع مع الاحتلال، وإظهار "نموذج أبو ظبي" بهذا الشأن. وعلى الرغم من الغموض وتكتم الطرفين حول التفاصيل، إلا أن العلاقات الإماراتية الإسرائيلية، عرفت ازدهارا كبيرا خلال السنوات الماضية نتيجة الدور الكبير الذي أدته أبو ظبي في تنفيذ المخطط الصهيوني لتفتيت المنطقة العربية. ولم تكن العلاقات بين الاحتلال الإسرائيلي والإمارات عادية، حيث أنها توجت في أكثر من مناسبة بتغلغل اللوبي الصهيوني داخل دوائر صنع القرار في أبو ظبي، إلى أن وصل الأمر بتعيين محمد دحلان "عين إسرائيل التي لا تنام" مستشاراً أمنياً لولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد. وانطلاقاً من "المصالح" الاقتصادية المشتركة بين إدارتي أبو ظبي ونظيرتها في تل أبيب، ومن ثم افتتاح ممثليه دبلوماسية لدولة الاحتلال الإسرائيلي بإمارة أبو ظبي، وصلت الأمور لمشاركة سلاح الجو الإماراتي مرتين متتاليتين، في مناورات جوية مشتركة مع عدة مقاتلات من جيوش أجنبية من بينها سلاح الجو الإسرائيلي. وفي أواخر شهر تشرين الثاني 2015، أعلنت وزارة الخارجية الإسرائيلية عن افتتاح ممثلية دبلوماسية لدى وكالة الأمم المتحدة للطاقة المتجددة "إيرينا" التي تتخذ من أبو ظبي مقراً لها. وقالت وزارة الخارجية الإسرائيلية إن كاتس طرح مبادرة "مسارات السلام الإقليمي" التي تشمل ربط المجالين الاقتصادي والاستراتيجي بين السعودية ودول الخليج عبر الأردن بشبكة السكك الحديدية في إسرائيل. كما شاركت إسرائيل في معرض "إكسبو دبي 2020" في 10 كانون الأول 2019، حيث وقّع المدير العام لوزارة الخارجية الإسرائيلية يوفال روتيم، على اتفاق المشاركة، والتقى مسؤولين بحكومة الإمارات وإدارة المعرض في إطار هذه الاستعدادات.

العلاقات بين الجانبين تطورت لتصل إلى التهنئة بالأعياد، إذ أعلنت وزارة الخارجية الإسرائيلية، أنها تلقت التهاني من الإمارات، بمناسبة حلول عيد "حانوكا" اليهودي، رغم عدم وجود علاقات دبلوماسية علنية بين البلد العربي وتل أبيب. وما زالت دولة الإمارات العربية مستمرة في توطيد علاقتها مع إسرائيل، إذ عقد اجتماع ثلاثي سري جمع مسؤولين من الولايات المتحدة وإسرائيل والإمارات أواخر العام الماضي بهدف التنسيق ضد إيران، وتناول الاجتماع أيضاً تطبيع العلاقات بين أبو ظبي وتل أبيب، حسب موقع أكسيوس الأمريكي. وبحسب الموقع سعى الاجتماع إلى ضمان التزام الإمارات والدول العربية بالامتناع عن الانضمام لتحالف أو منظمة أو ائتلاف ذي طبيعة عسكرية أو أمنية، أو تمويلها أو المساعدة في تشكيلها، مع طرف ثالث.

يأتي هذا كله في إطار سعي الإدارة الأمريكية بقيادة دونالد ترمب لتسهيل العلاقات وتطبيعها بين الدول العربية وإسرائيل ضمن سلسلة من الخطوات، وجاء الاجتماع الذي عُقد في 17 كانون الأول الماضي في البيت الأبيض ضمن هذه السلسلة، التي توجت بمناقشة معاهدة عدم اعتداء بين الإمارات وإسرائيل، والتي كان لجاريد كوشنر، صهر الرئيس الأمريكي وكبير مستشاريه، دور كبير فيها. ويفسر هذا الاجتماع السري تغريدة سابقة نشرها وزير خارجية الإمارات عبد الله بن زايد في 21 كانون الأول الماضي، قال فيها " إن إصلاح الإسلام يكون في: تحالف عربي إسرائيلي يتشكل في الشرق الأوسط". وحينها، أشاد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، بالتغريدة قائلاً "شاهدنا أمس تعبيراً آخر عن تدفئة العلاقات بين إسرائيل والدول العربية، وزير الخارجية الإماراتي تحدث عن تحالف جديد في الشرق الأوسط، وهو تحالف إسرائيلي عربي".

وسبق وكتب وزير الخارجية الإسرائيلي يسرائيل كاتس تغريدة قال فيها: "أعمل مؤخراً، بدعم من الأمم المتحدة، على تطوير مبادرة سياسية لتوقيع معاهدات عدم اعتداء مع دول الخليج".

الكاتب الإسرائيلي عومري نحميّاس، من جهته، كشف عن أن الإمارات وإسرائيل عملتا بشكل مشترك من وراء الكواليس لإقناع واشنطن بالانسحاب من الاتفاق النووي. وقال نحميّاس إن "العلاقات الإسرائيلية الإماراتية آخذة بالدفء والتقارب، وكان آخر تجلياتها اللقاء الذي جمع سفير بلديين في واشنطن رون

دريمر ويوسف العتيبة على التوالي، خلال حفل عشاء نظمه المعهد اليهودي لأبحاث الأمن القومي في العاصمة الأمريكية واشنطن". وكشف أن "الدولتين عملتا بصورة مشتركة بينهما من وراء الكواليس؛ لإقناع الإدارة الأمريكية بالانسحاب من الاتفاق النووي بين إيران والقوى الكبرى". وتابع أن "وثائق تم تسريبها كشفت أن دولة الإمارات تجسست على أمراء قطريين والأمير السعودي متعب بن عبد الله، من خلال أجهزة تنصت وتعقب خاصة بالشركة الإسرائيلية NSO، حيث يستخدم حكام الإمارات برامج تجسس إسرائيلية لملاحقة معارضي النظام، من بينهم خصوم سياسيون وصحفيون ورجال حكم؛ من خلال العبث السري بهواتفهم الشخصية دون أن يشعروا".

من ناحية أخرى يقوم بنيامين نتنياهو ببناء العلاقات مع الزعماء العرب المناهضين لإيران من الرياض إلى الدوحة مراناً على أن صفقة التسوية لم تعد مطلباً ضرورياً من أجل تطبيع العلاقات الدبلوماسية. كما أن قمة وارسو التي طالما رُوج لها، لم تحقق شيئاً يستحق الذكر. فقد حاولت الولايات المتحدة في القمة إقناع حلفائها الأوروبيين بالتخلي عن صفقة النووي مع إيران والدفع باتجاه مزيد من العقوبات على طهران، إلا أن أياً من ذلك لم يتحقق. والابتهاج الوحيد الذي حصل كان ذلك الذي جاء من إسرائيل وبعض دول الخليج الفارسي التي لم تتردد في التباهي بالتحالف المعلن ما بينها في مواجهة إيران. ففي حفل العشاء الكبير الذي افتتحت به القمة، جلس وزراء خارجية كل من الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية والبحرين إلى جانب بنيامين نتياهو. وكان من المفروض أن يكون ذلك اجتماعاً مغلقاً إلا أن نتياهو سرب مقطع فيديو ما لبث أن انتشر على نطاق واسع يظهر فيه المسؤول البحريني رفيع المستوى وهو يتحدث عن إيران قائلاً إنها العبقة الرئيسية في طريق حل الصراع بين إسرائيل والفلسطينيين. كما ظهر وزير خارجية الإمارات العربية المتحدة وهو يدافع عن «حق» إسرائيل في قصف أهداف داخل سوريا. وقد لاحظ نائب الرئيس الأميركي مايك بنس، ان "مهرجان الحب" هذا، قد شكل «حقبة جديدة». ثم جاءت المصافحة بين نتياهو ووزير الخارجية العماني والتفاعل العابر مع وزير خارجية اليمن، والتي شكلت مجتمعة جزءاً من حملة التودد التي يشنها رئيس الوزراء استباقاً للانتخابات العامة. ووفاء بتعهده بإقامة علاقات وثيقة مع الدول العربية، قام نتياهو بزيارات إلى أماكن مثل تشاد وعمان، تصادفت مع سعيه

المتنامي على إثبات أن الدولة الفلسطينية لم تعد مطلباً ضرورياً لإضفاء صبغة رسمية على العلاقات مع الدول المسلمة والعربية في المنطقة بحسب رأيه. ولطالما اعتبرت إسرائيل نفسها واحة ديمقراطية مزعومة تناضل ضد العديد من الأعداء في منطقة مضطربة. وكان أفضل تغليف لهذا الزعم هو ما ورد في اللغة غير المشفرة التي كان يستخدمها إيهود باراك، رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق، حين شبه إسرائيل بالفيلا داخل غابة مليئة بالوحوش. لكن يبدو أن نتتها هو قرر احتضان بعض هؤلاء الأعداء أنفسهم، سعياً منه لتدعيم قاعدته عشية انتخابات الكنيست من خلال الزعم بأن إسرائيل لم تعد منبوذة في المنطقة كما كانت في سابق عهدها. وسعى لإيجاد أرضية مشتركة مع هؤلاء الخصوم الموهومين السابقين تتمثل في الكراهية المشتركة لإيران وعبر المصالح التجارية المشتركة، على أمل أن تفلح هذه المشتركات في التغلب على فوائد التضامن العربي مع الفلسطينيين.

على صعيد التجسس، اعترف مدير عام شركة "NSO" الإسرائيلية المتخصصة في صناعة البرمجيات التي تستخدم للاختراقات الإلكترونية، شاليف حوليو، بأن الإمارات استخدمت برمجيات طورتها الشركة للتجسس على أمير قطر، ووزير خارجيته. وكشف حوليو أن وكالة مراقبة صادرات الدفاع الإسرائيلية (DECA) أجازت 3 صفقات مع الإمارات لبيع برمجيات NSO، رغم أنه من المفترض أن تعطي الوكالة الإذن لـ "هدف مكافحة الإرهاب والجريمة". كما كشف الجيش الإسرائيلي عن المركبة العسكرية الجديدة والمصفحة "النمر" والتي سيستخدمها جيش الاحتلال في الضفة الغربية. وهذه المدرعة هي صناعة إماراتية.

من جهة أخرى قالت صحيفة "هآرتس": ان السعودية والإمارات تتقاسمان بشكل دائم مع إسرائيل الكثير من المعلومات الاستخباراتية التي تتعلق بالمخاطر الأمنية المزعومة من طرف إيران. وتمهيدا لمشاركة إسرائيل في أكسبو دبي، كان رئيس الموساد قد بحث أدق التفاصيل وكافة الترتيبات مع جهاز أمن الإمارات، بما فيها الأمور التقنية التي تتعلق بوصول البعثة الإسرائيلية ومكان إقامتها في دبي وإجراءات تأمينها. أما التصريح الأكثر إثارة، فهو ما أكدته صحيفة "معاريف": أبوظبي تطور علاقتها بـ"إسرائيل" كإمارة بشكل

مستقل وليس بوصفها ممثلة لدولة "الإمارات"، ويعقد الطرفان صفقات سلاح، وتبيع تل أبيب للإمارة عتاداً استخبارياً.

وكشفت وسائل إعلام إسرائيلية أيضاً، أن سلاح الجو الإماراتي والإسرائيلي يتعاونان في تقديم الدعم لنظام السيسي في مواجهة تنظيم "ولاية سيناء"، إذ يقومان بتنفيذ غارات جوية هناك. وقد خاطب نتنياهو، من جهته، إسرائيليين زاروا دبي للبحث في معرض أكسبو، قائلاً: "إن زيارتكم لدبي لم تكن محض صدفة، وإنما تعكس ما هو فوق سطح الماء". وعلقت صحيفة عبرية على هذا التصريح بالقول: "إن إسرائيل والإمارات تتعاونان منذ مدة طويلة في مجالات التكنولوجيا والاستخبارات والسيبر". أما "القناة 12" العبرية، فقالت إن اليونان شهدت تدريبات ومناورات جوية عسكرية واسعة لعدد من الدول المختلفة بينها "إسرائيل" والإمارات. وسلاح الجو الإماراتي هو الوحيد من بين الدول العربية الذي شارك في تلك المناورات.

إن المتابع للصحافة العبرية يجد بوضوح التعاون الأمني السري الوثيق بين أبو ظبي و"تل أبيب" الذي يهدف إلى تصفية المخاطر التي تقف حائلاً أمام "إسرائيل"؛ بداية من محاربة فصائل المقاومة الفلسطينية، وعلى رأسها "حماس"، وحركات الإسلام السياسي، وحتى الدول المناصرة للقضية الفلسطينية. وعلى الرغم من تحفظ أبو ظبي على علاقاتها السرية مع "تل أبيب" طيلة العقود الماضية، وعدم تطرق وسائل إعلامها لملاح هذه العلاقة، فقد بدأت الصحافة العبرية في السنوات الأخيرة تكشف طبيعة ما يخفيه الطرفان خلف الكواليس، بهدف لفت نظر الحكومات العربية وزيادة مجالات التطبيع مع الاحتلال، وإظهار "نموذج أبو ظبي" بهذا الشأن.

صحيفة "معاريف" العبرية كشفت عن جهتها في 8 حزيران 2019، تفاصيل العلاقات الخاصة والتعاون الاستخباري والأمني العميق بين إسرائيل وإمارة أبو ظبي. ولفت معلق الشؤون الاستخبارية في الصحيفة، يوسي ميلمان، إلى أن هذه العلاقات تتعاضد بسبب طابع المصالح المشتركة التي تربط الطرفين.

وأشار ميلمان إلى أن أبوظبي تبني علاقتها بإسرائيل كإمارة مستقلة لا بوصفها ممثلة لدولة "الإمارات"، وهذه العلاقة تقوم على عقد صفقات سلاح، حيث تبيع "تل أبيب" للإمارة عتاداً استخبارياً وتكنولوجياً. وتقول الصحافة العبرية إن تجمع الصناعات العسكرية وشركة "إلبيت" للمنظومات المسلحة يرتبطان بعلاقة وثيقة بأبوظبي، وبحسب "معاريف" فإن الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، الذي يرتبط بعلاقات خاصة بين زايد، يسمح لـ "إسرائيل" ببيع تقنيات عسكرية تعتمد على التكنولوجيا الأمريكية لأبوظبي.

هذه التقنيات تمثلت في بيع شركة "NSO" الإسرائيلية أبوظبي برنامج التجسس "بيغاسوس"، الذي يتيح لجهاز أمن الدولة اختراق الهواتف الشخصية لمن تعتبرهم معارضين للنظام، والحصول على معلومات منها، بالإضافة إلى شراء منتجات شركة "فيرنت" الإسرائيلية المتخصصة في إنتاج العتاد الاستخباري، ومن ضمنه تقنيات التنصت.

وتؤكد الصحيفة أن العلاقات السرية بين أبوظبي وإسرائيل توقفت قبل 15 عاماً، لكن "المؤسستين الأمنية والاستخبارية في تل أبيب حرصتا على إحاطة هذه العلاقات بالكتمان الشديد"، وأسهم رجل الأعمال الإسرائيلي متاي كوخافي، في تدشين علاقات الطرفين، كما ذكر متفاخراً خلال محاضرة ألقاها في سنغافورة بدوره في تطوير هذه العلاقات.

وقال كوخافي إن شركته "لوجيك" (مقرها إسرائيل) زودت أبوظبي بعتاد أمني لتأمين الحدود وحقول النفط، فضلاً عن تقديمها استشارات أمنية، كما استعانت بخدمات جنرالات في الجيش والاستخبارات الإسرائيلية في إدارة أنشطتها داخل أبوظبي، مشيراً إلى أن "رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية الأسبق عاموس مالكا، وقائد سلاح الجو الأسبق إيتان بن إياهو، عملا باسم شركته داخل أبوظبي".

وتقوم طائرة خاصة بنقل الجنرالات الإسرائيليين المتقاعدين من قبرص إلى أبوظبي، بحسب كوخافي، الذي أكد أن "العشرات من الجنرالات ورجال الاستخبارات الإسرائيليين زاروا أبوظبي ضمن أنشطة شركته في حي مكون من الفلل داخل الإمارة.

وبحسب مجلة "إنتلجنس أونلاين" الفرنسية المتخصصة في قضايا الدفاع، فإن الإسرائيليين الذين يتولون إدارة صفقات السلاح والاستشارات العسكرية مع أبو ظبي في الوقت الحالي هم: دفيد ميدان، الذي تولى في السابق قيادة شعبة تجنيد العملاء في جهاز الموساد "تسوميت"، وآفي لؤومي، مؤسس شركة "أورانيتكوس"، المتخصصة في إنتاج الطائرات دون طيار.

باتت الصحافة العبرية مؤخراً تشير بقوة إلى حجم التعاون بين ساحي الجو الإماراتي والإسرائيلي في تقديم الدعم لنظام عبد الفتاح السيسي في مواجهة تنظيم "ولاية سيناء"، وتنفيذ غارات جوية مشتركة هناك، وفق ما يذكر ميلمان.

وهذا التعاون شمل أيضاً تقديم الدعم لقوات اللواء الليبي المتقاعد خليفة حفتر، المتمرد على حكومة الوفاق المعترف بها دولياً، لكونه يرتبط بتحالف مع كل من أبو ظبي ونظام السيسي.

وخلال السنوات الأخيرة رصدت تسريبات وصحف ودوريات متخصصة تعاضماً بالتعاون الإماراتي الإسرائيلي، ذهبت أبو ظبي في الشق العسكري منه إلى حد المشاركة في مناورات كان سلاح الجو الإسرائيلي طرفاً فيها.

العلاقة القوية مع أبو ظبي دفعت رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، إلى التقاخر في أكثر من مناسبة بوجود علاقات غير مسبوقة بين "تل أبيب" ونظم الحكم العربية، بحسب ما تذكر صحيفة "معاريف".

يتضح تاريخ التعاون بين أبو ظبي و"تل أبيب" في مجالات عدة، منها العسكري والأمني والسياسي، لكن العداء لجماعة "الإخوان المسلمين"، وحركة "حماس"، وتيارات الإسلام السياسي، يعتبر حجر الزاوية في هذه العلاقة الشائكة بين الطرفين، حيث سعت الدولة الخليجية لإنهاء أي نشاط داعم للمقاومة الفلسطينية على أرضها.

تقول صحيفة "معاريف" العبرية إن هذا العداء دفع محمد بن زايد، ولي عهد أبو ظبي، إلى بناء تحالف مع كل من الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، وولي العهد السعودي محمد بن سلمان.

من أجل تحقيق هذه المصالح الخاصة بالإمارة- يقول يوسي ميلمان- ظل بن زايد يعمل على مدى عقدين من الزمن على عملية شراء مكثفة للأسلحة والمعدات الدفاعية، التي تبلغ قيمتها مئات المليارات من الدولارات، معظمها من الولايات المتحدة، وعلى هذه الخلفية تطورت علاقاته مع إسرائيل.

كشف الخبير الأمني الإسرائيلي يوسي ميلمان في تحقيق مطول له في صحيفة معاريف أن "العلاقات السرية الخاصة بين إسرائيل ودولة الإمارات العربية المتحدة دخلت مجال الاستخبارات وصفقات الأسلحة، لكن تواتر الأنباء عن علاقاتهما سلطت مزيداً من الضوء على اتصالاتهما، التي كشفت أن محمد بن زايد ولي عهد أبو ظبي حول بلاده خلال ربع القرن الأخير إلى قوة إقليمية ذات تأثير كبير، وفي الوقت ذاته جعلت منها منطقة غير مستقرة". وأضاف ميلمان أن "تل أبيب باعت أبو ظبي معدات استخباراتية وطائرات مقاتلة من طراز إف16، ويبدو واضحاً أن الدافع لتعاونهما هو العداء المشترك لإيران والإخوان المسلمين، وقد سعى ابن زايد خلال السنوات العشرين الماضية لحيازة أكبر كميات من الأسلحة بمئات مليارات الدولارات من الولايات المتحدة، وعلى هذه الخلفية نشأت علاقاته مع إسرائيل".

وأوضح أنه "مع مرور الوقت نشأ تحالف وثيق ربط الإمارات مع مصر برئاسة عبد الفتاح السيسي، الذي يعتبر الإخوان المسلمين عدواً مريراً، ومع السعودية بمستوى أقل، ومع إسرائيل التي تجد نفسها في مواجهة مع حماس، الفرع الفلسطيني للإخوان المسلمين، وكان لافتاً أن شركة "ألبيت" للصناعات العسكرية الإسرائيلية تباع معدات القتالية لدولة عربية لا تقيم مع إسرائيل علاقات دبلوماسية".

وأشار إلى أن "وزارة الحرب الإسرائيلية وافقت على صفقة بيع الطائرات لإمارة أبو ظبي من خلال شركتين أجنبيتين في كولومبيا وكرواتيا، لكن الصفقة ألغيت في اللحظات الأخيرة بسبب معارضة الولايات المتحدة، مع أنه كان متوقفاً أن توافق واشنطن التي يرأسها دونالد ترامب الصديق القريب من محمد بن زايد MBZ على هذه الصفقة".

وانتقل ميلمان، ووثيق الصلة بكبار الجنرالات الإسرائيليين، للحديث عن العلاقات الأمنية والاستخباراتية، بالقول أن "شركة NSO الموجودة في مدينة هرتسلييا باعت أبو ظبي منظومة باغسوس للتصتت على

الهواتف المحمولة، بهدف اختراق هواتف معارضيه السياسيين، والحصول على معلومات، دون خشية من اتهامها بانتهاك حقوق الإنسان". وأكد أن "شركة NSO معروفة بعلاقاتها مع العديد من الأنظمة القمعية في العالم، ومنها ميانمار، مما يجعلها تقرر اسم إسرائيل بكل سيء وشرير، رغم أنها تحظى بغطاء من وزارة الحرب التي تسهل لها معاملاتها الأمنية". وأوضح أن "شركة أخرى باعت أبو ظبي وسائل استخبارية Verint التي تنتج معدات للتصت والتجسس، ويمكن القول أن علاقات أبو ظبي مع هذه الشركة نشأت قبل عقد ونصف من الزمن برعاية المؤسسة الأمنية الإسرائيلية التي فرضت حاجزا من السرية والغموض حولها، لكن من كشف الاتصالات ماتي كوخافي رجل الأعمال الإسرائيلي عبر محاضرة في سنغافورة". وأضاف أن كوخافي تفاخر بأنه حاز على عقود تجارية من أبو ظبي لتزويدها بمعدات أمنية ووسائل حماية لمواقع النفط والغاز، وعمل معه عدد من كبار رجالات الأمن الإسرائيلي بينهم الجنرال عاموس مالكا الرئيس الأسبق لجهاز الاستخبارات العسكرية "أمان" وقائد سلاح الجو الأسبق الجنرال إيتان بن إياهو".

وأشار أن "العشرات من كبار الضباط الإسرائيليين سافروا إلى أبو ظبي من خلال قبرص، حيث يزاولون أعمالهم في أحد أحياء الفيلات الراقية، وعملوا هناك لمدد تتراوح بين أسبوع وأسبوعين". وكشف أن "كوخافي بعد ان جمع ثروة كبيرة من أعماله في أبو ظبي تراجعت مكانته بنظر عائلة ابن زايد، ليحل محله رجل الأعمال الإسرائيلي آفي ليثومي مؤسس شركة الطائرات المسيرة إيروناتيكس التي تعمل في قبرص، ورجل الموساد البارز ديفيد ميدان ممثل رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو في صفقة تبادل الأسرى مع حماس في 2011".

وأوضح أن "ميدان هو الرئيس السابق لوحدة "تيفيل" المسؤولة عن ترتيب العلاقات مع الدول العربية والإسلامية التي لا تقيم مع إسرائيل علاقات دبلوماسية، اليوم يعمل ليثومي وميدان مندوبين للصناعات الجوية الإسرائيلية في أبو ظبي".

وأشار إلى أن "نقطة أخرى في التعاون الإماراتي الإسرائيلي يتعلق بنشاط سلاح جو أبو ظبي في سيناء لمساعدة السيسي في حربه ضد الجماعات المسلحة، كما تقوم إسرائيل أيضا بمساعدته بتقديم المعلومات الأمنية ومهاجمة الطائرات المقاتلة، كما يساعد طيران الإمارات نظيره المصري في الحرب الليبية لمساعدة الجنرال حفتر الذي التقى ممثلوه مع نظرائه الإسرائيليين في وقت سابق".

وخلص الكاتب في تحقيقه المطول إلى أن "العلاقات المتنامية بين إسرائيل وأبو ظبي أحد دوافع تفاخر نتنياهو بين حين وآخر عن قدرته على تحقيق اختراق في العالم العربي مع الدول المعتدلة، التي تعتبر الإمارات جزءا منها، بجانب السعودية والبحرين والمغرب ومصر والأردن، لكن جوهر العلاقات تكمن في المجال الأمني والاستخباري وصفقات الأسلحة، وتحصل داخل الغرف المغلقة".

وختم بالقول أن "إمكانية أن تتطور هذه العلاقات كي تصبح مكشوفة وعلنية ما زالت منخفضة، طالما أنه لا يوجد تقدم في العلاقات مع الشعب الفلسطيني، لكن هذه الدول مقابل ما تحصل عليه من إسرائيل من معلومات أمنية وأسلحة، فإنها أهملت القضية الفلسطينية، ومنحت إسرائيل ضوءا أخضر لعمل ما يحلو لها في الملف الفلسطيني".

وبعيداً عن الصحافة والإعلام، جرت اللقاءات السرية بانتظام بين كبار المسؤولين الإماراتيين والإسرائيليين، التي كشف عنها السفير الأمريكي السابق لدى "تل أبيب"، دان شابيرو، وكانت تتم من خلال الاتصالات الهاتفية، أو وجهاً لوجه في كثير من الأحيان.

شكك كثيرون بمصداقية السلطات الإماراتية حينما أعلنت أنها تجري تحقيقاً في عملية اغتيال القيادي في حركة حماس، محمود المبحوح، التي جرت بتعاون سري بين شرطة دبي وعناصر من الموساد، عام 2010، بحسب ما كشف الصحفي الإسرائيلي إيدي كوهين العام الماضي.

التواطؤ الإماراتي - الإسرائيلي في عملية اغتيال المبحوح أظهر الدور الواضح لضاحي خلفان، قائد شرطة دبي سابقاً، لا سيما عند دخول عملاء الموساد إلى دبي قادمين من أوروبا، يومي 18 - 19 يناير

2010، لتحدث الجريمة في أحد فنادق المدينة، ويخرج بعدها بسيل هائل من التصريحات كشف خلالها تفاصيل الجريمة، نافيةً عن أجهزته الأمنية تهمة التقصير.

لم تكن عملية اغتيال المبحوح هي الأولى التي نفذها عملاء مخابرات إسرائيلية في دولة الإمارات، كما يذكر عميل متقاعد في العمليات السرية في الموساد تحت اسم "مايكل روس"، الذي ذكر أنه يتفق مع الرأي القائل إن أكثر من عملية نفذت في دبي، وهذا التأكيد يفتح تاريخ العلاقات المشبوه بين البلدين.

ويشير العميل المتقاعد إلى الدور الذي مارسته سلطات أبوظبي في هذه العمليات ودول أخرى بالقول: "هناك جوانب عديدة وفاعلون دوليون لهم علاقة بالعملية مقارنة بما يتبدى للعين المجردة".

توالت الأحداث بسرعة في العالم العربي بعد اغتيال المبحوح، وفتحت دولة الإمارات العديد من جبهات الصراع، منها محاربة "حماس" علناً، وكذلك الحركات الإسلامية وجماعة الإخوان المسلمين وتيارات الإسلام السياسي.

5 - يوسف العتيبة رجل إسرائيل المدلل في أمريكا:

في ظل التقارب الإسرائيلي الإماراتي، يعتبر يوسف العتيبة السفير الإماراتي بواشنطن، رجل إسرائيل المدلل في أمريكا، حيث كشف تقرير نشره موقع "هافنغتون بوست" الأمريكي، في شهر أيلول 2016، أن السفير "العتيبة" يقيم علاقات ودية وثيقة مع السفير الإسرائيلي هناك، حيث يقول مصدر أمريكي إن "كليهما يتفقان في وجهات النظر حول أغلب القضايا"، مشيراً إلى أن العتيبة الذي كان مقرباً من ولي عهد أبوظبي الشيخ محمد بن زايد "يعدّ من ألد المعادين للإسلام السياسي". وينقل التقرير عن مسؤول أمريكي كبير لم يسمه قوله إن "العتيبة والسفير الإسرائيلي رون ديرمر وثيقا الصلة جداً. إنهما متوافقان تقريباً في كل شيء، سوى ما يتعلق بالفلستينيين". وأكد مسؤول رفيع المستوى في السفارة الإسرائيلية قيمة هذا التحالف الاستراتيجي قائلاً "أن نقف إسرائيل والعرب معا لهو المكسب الأكبر الذي يصبو إليه المرء. فهذا الأمر يخرجنا من السياسة ومن الأيديولوجيا. عندما تقف إسرائيل والدول العربية معا، فإن ذلك مصدر قوة لنا".

ويشير تقرير "هافنغتون بوست" إلى أن السفير الإسرائيلي ديرمر دعا مؤخراً العتبية لحضور خطاب نتياهو حول إيران في الكونغرس، إلا أن العتبية اعتذر بسبب الحساسيات السياسية في بلده. ويقول التقرير إن العتبية نفى عبر متحدث باسمه أن يكون هو وديرمر أصدقاء.

6 - توثيق علاقات اقتصادية وسياسية واستراتيجية:

تتردد أنباء عن اتجاه أوبوبي لتطوير تعاونها مع إسرائيل إلى مستوى "التحالف الاستراتيجي" عبر دعم ما بات يُعرف إعلامياً بـ"صفقة القرن"، التي تتبناها إدارة "ترامب" لتصفية القضية الفلسطينية القائمة على أساس التطبيع الكامل والعلمي بين دولة الاحتلال والدول العربية في مقابل إقامة حلف استراتيجي (يضم إسرائيل) ضد إيران. ويرى مراقبون أن مؤتمر وارسو لم يكن سوى خطوة أولى بهذا الاتجاه، غير أن الحكومة اليمينية الإسرائيلية تذهب إلى ما هو أبعد من ذلك، برغبتها في نزع إقرار عربي بأن الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية والفلسطينية لم يعد مصدراً من مصادر عدم الاستقرار في المنطقة، كما قال الكاتب اليميني الإسرائيلي "عمير رابابورت" في مقال نشرته صحيفة "ماكور ريشون". ولذا فإن فصل ارتباط التطبيع بقضية فلسطين هو أحد أهداف التطوير الإسرائيلي للعلاقة مع الإمارات، وهو ما قدمت أوبوبي إشارات لإمكانية الاستجابة له أيضاً، عبر استقبالها مؤخراً لمهاجرين يهود، واعترافها بهم رسمياً كجالية على أراضيها. وما بين بداية تطبيق خطة التعاون الاستراتيجي إلى افتتاح إسرائيل بعثة تمثيل دبلوماسية لدى "الوكالة الدولية للطاقة المتجددة" في أوبوبي، كانت العلاقات الاقتصادية تمر بمرحلة تمثين وتوثيق كشفها موقع "ميدل إيست آي" البريطاني، إذ بدأت شركة "مستقبل الإمارات"، التي يملك الشيخ "منصور بن زايد" نحو 40% من أسهمها، في استيراد الماشية من أستراليا وأمريكا وتسليمها إلى إسرائيل عبر ميناء إيلات؛ لتصبح الشركة فيما بعد من أكبر موردي اللحوم للسوق الإسرائيلية، وفقاً لما أورده موقع "ميدل إيست آي" في 9 تشرين الثاني 2017.

مع مرور الوقت تنامت مجالات التجارة بين الطرفين، حتى وصلت قطاع العقارات، فقد كشف الموقع الإلكتروني للقناة الإسرائيلية الثانية، في أيار 2016، عن تورط رجال أعمال من الإمارات في مشروع لتهويد مدينة القدس والبلدة القديمة فيها عبر شراء منازل من الفلسطينيين وممتلكات عقارية، ثم نقل ملكيتها إلى مستوطنين يهود، عبر وساطة "محمد دحلان" القيادي المفصول من حركة "فتح" الفلسطينية. وقد عُرف "دحلان" بعدائه الشديد لفصائل المقاومة الفلسطينية، وبعد فصله من "فتح" استقطبه ولي عهد أبوظبي "محمد بن زايد" ليصبح مستشاراً خاصاً له.

في المقابل ومنذ بداية الفترة الأولى للرئيس السابق باراك أوباما وعلى مدى ما يقرب من عقد من الزمن، قاد نتنياهو البلاد في حالة من التصلب والتعنت، مصراً على أن إسرائيل ليست بحاجة لأن تقدم تنازلات ذات معنى للفلسطينيين في سبيل إنجاز مبادراتها للسلام مع العرب. ويبدو أن الحكومة الحالية لا تدرك أن إسرائيل في واقع الأمر قد تهيء بذلك المسرح لحل الدولة الواحدة في المستقبل. وبالعودة إلى ما قاله أوران في كلمته أمام مؤتمر جيه ستريت، فإن انعدام الحماسة لدى الحكومة الإسرائيلية لحل الصراع بالإضافة إلى مداوات الكنيسة بشأن ضم أجزاء أخرى من الضفة الغربية إنما هي «أفكار بالغة الخطورة». وأضاف أوران: "يعني ذلك أننا بصدد ضم الأراضي. ولكن مع الأراضي يأتي شيء آخر، مثل الفلسطينيين. إن ضم سكان الضفة الغربية إلى إسرائيل سيقودنا بشكل مباشر نحو وضع لا نرغب بتاتاً أن نكون فيه".

من ناحية أخرى تشكل العلاقات التجارية مجالا متعاظما بين دبي وأبوظبي وإسرائيل. وقال حاييم إيفن زوهر، أحد مؤرخي صناعة الألماس الإسرائيليين، عن ذلك: "من خلال بورصة دبي، تستطيع إسرائيل بيع الألماس إلى العالم العربي ودول الخليج". وأضاف زوهر، الذي يزور الإمارات بشكل متواصل: "في دبي لا يحبون العلانية، إنهم يعملون بهدوء". وخلال عام 2019، وجه خلف الحبتور 3 مرات دعوة لتطبيع العلاقات بين دول الخليج وإسرائيل، بزعم أن التطبيع و"السلام" سوف يخدم الفلسطينيين، ووزارة الخارجية الإسرائيلية احتفت بمطالباته ونشرت عددا منها.

ودعا الحبتور أيضا دول الخليج لإقامة علاقات علنية مع "إسرائيل". وقال في مقابلة مع مجلة ناطقة باسم الجالية اليهودية في أمريكا: "العرب واليهود أبناء عمومة، ومن الغباء أن يقاتلوا بعضهم بعضاً، ولدي رغبة أن تتكون علاقة مفتوحة بين الإمارات وإسرائيل". وعلى صعيد رجال الأعمال، سلطت وسائل إعلام عبرية الضوء على محمد العبار، الذي شارك في ورشة البحرين في صيف 2019، وأجرى مقابلة مع الإعلام العبري، وهو الذي سبق أن وصفته صحيفة عبرية بارزة بأنه "مُحِبٌّ للشعب الإسرائيلي". وقال الصحافي الإسرائيلي يوني بن مناحيم، إن دولة الإمارات لا تبدي حساسية من الانتقادات الفلسطينية ضد تطبيعها مع "إسرائيل"، خاصة مشاركتها في معرض أكسبو دبي. والسلطة الفلسطينية تعتقد أن أبوظبي حصلت على ضوء أخضر سعودي للتطبيع مع إسرائيل. وفي الأثناء، كشفت قناة "كان" العبرية العلاقة بين الأمن والاقتصاد في علاقات أبوظبي - تل أبيب، عندما قالت إن رئيس الموساد "يوسي كوهين"، يقود عملية تحسين العلاقات مع دولة الإمارات. و"كوهين" هو من نسق مشاركة إسرائيل في "إكسبو 2020". كما اجتمع كوهين مؤخراً، بشكل سري بعدة شخصيات رسمية إماراتية، بهدف تحسين العلاقات بين الجانبين.

أما وكالة بلومبيرج فنشرت تقريراً بعنوان: «علاقة إسرائيل بدول الخليج تخرج إلى النور»، من خلال مشاركة إسرائيل في معرض أكسبو. واعتبرت أن "المشاركة أشبه بإقامة سفارة تستمر لستة أشهر: إذ سيتطلب الأمر تنسيقاً وثيقاً بين إسرائيل ومضيفتها في عددٍ لا يُحصى من المهام الروتينية".

وإضافة إلى ذلك، كشفت صحيفة "يديعوت" "أحرونوت"، أن دولة الإمارات تسمح للإسرائيليين بدخول أراضيها بجوازاتهم ودون تأشيرات مسبقة، للمشاركة في "إكسبو دبي 2020" دون أي ترتيبات خاصة، وهو ما يعد تطوراً غير مسبوق بينهما.

المؤكد أن العلاقات التجارية بين البلدين باتت عميقة وتحظى بموافقة سياسية عليا لكن يحيطها قدر عالٍ من السرية وتتم التجارة بالكامل عبر أطراف ثالثة، ينقل موقع "ميدل إيست آي" عن إسحاق غال، أستاذ الاقتصاد السياسي في جامعة تل أبيب قوله: "لا أحد لديه أي إحصاءات لأن التجارة سرية ولكن أقدر أن يكون هناك حوالي مليار دولار في السنة، وربما أكثر من ذلك، مع وقوع ما بين ثلث ونصف هذه الأعمال في قطاع الأمن". والجدير بالذكر أن العلاقات الإسرائيلية الإماراتية السرية - بما في ذلك بيع معدات أمنية

لأبوظبي- تمت بمساعدة رجل إسرائيل الفلسطيني محمد دحلان المقيم في الإمارات العربية المتحدة بعد طرده من الضفة عام 2011. وفي رسالة أخرى سربتها ويكيليكس "طلب عبد الله بن زايد من المسؤولة الأمريكية، أن تعمل على دفع حكومتها من أجل التوقيع على اتفاقية التجارة الحرة بين أمريكا والإمارات، قائلاً: "إن لم توقعونها معنا لن نستطيعوا توقيعها مع الكويت وقطر والسعودية"، مضيفاً: "لا خطر علينا من توقيعها فعامة الشعب لا تعلم أن التوقيع يعني فتح التجارة مع إسرائيل، أنني أرى أن التوقيع سيكون طريقاً جيداً للإمارات من أجل رفع الحظر عن التجارة مع إسرائيل".

توثيق اقتصادي:

ما بين بداية تطبيق خطة التعاون الاستراتيجي إلى افتتاح إسرائيل بعثة تمثيل دبلوماسية لدى "الوكالة الدولية للطاقة المتجددة" في أبوظبي، كانت العلاقات الاقتصادية تمر بمرحلة متمتين وتوثيق كشفها موقع "ميدل إيست آي" البريطاني.

إذ بدأت شركة "مستقبل الإمارات"، التي يملكها الشيخ منصور بن زايد" نحو 40% من أسهمها، في استيراد الماشية من أستراليا وأمريكا وتسليمها إلى إسرائيل عبر ميناء إيلات؛ لتصبح الشركة فيما بعد من أكبر موردي اللحوم للسوق الإسرائيلية، وفقاً لما أورده موقع "ميدل إيست آي" في 9 تشرين الثاني 2017.

7 - التطبيع الرياضي:

لقد مثلت الرياضة بوابة لتسويق اتجاه أبوظبي للتطبيع العلني مع كيان الاحتلال. ففي أيار 2018، شارك فريق الدراجات الإماراتي في سباق "جيرو دي إيطاليا"، الذي جرى في مدينة القدس المحتلة. وفي العام ذاته (شهر آذار) شاركت إسرائيل رسمياً في سباق بطولة كأس العالم للرايات الصحراوية "كروس كانترى" في أبوظبي، حيث كشفت صحيفة "يديعوت أحرنوت" أن "إسرائيليين اثنين شاركوا في البطولة، بعد دخولهما الإمارات بجوازات إسرائيلية برفقة ثلاثة من الموظفين الإسرائيليين". ومع تطور التعاون الوثيق، أجرت وزيرة الثقافة والرياضة الإسرائيلية "ميري ريغيف" زيارة رسمية لمسجد "الشيخ زايد بن سلطان" في

أبو ظبي، 29 تشرين الأول 2018 ، بدعوة رسمية من ولي عهد الإمارة "محمد بن زايد"، حسبما أكده موقع "واللا" الإسرائيلي.

وفي الشهر ذاته، ظهرت "ريغيف"، خلال مباريات "غراند سلام" للجودو في أبو ظبي، وهي تصافح رئيس مجلس اتحاد الجودو والمصارعة الإماراتي "محمد بن ثلوب الدرعي"، عقب فوز أحد اللاعبين الإسرائيليين بذهبية في البطولة.

الصدمة الأكبر، سجلها وزير الخارجية الإسرائيلي، يسرائيل كاتس، حين زار أبو ظبي في الأول من تموز 2019، وأعلن عن الزيارة من مسجد الشيخ زايد أيضاً، وذلك بعد أيام من قمة المنامة التي شاركت فيها الإمارات وأعلن خلالها الشق الاقتصادي من صفقة القرن الهادفة لتصفية القضية الفلسطينية.

شارك كاتس في أبو ظبي بمؤتمر الأمم المتحدة لشؤون البيئة، والتقى مسؤولاً إماراتياً كبيراً وطرح مبادرة للسلام الإقليمي، الذي ركز على: "ضرورة التعامل مع التهديد الإيراني المتعلق بالقضية النووية وتطوير الصواريخ ودعم إيران للإرهاب في المنطقة والعنف الذي تستخدمه إيران ضد مصالح المنطقة"، بحسب بيان لمكتب الوزير نقلته صحيفته "تايمز أوف إسرائيل". وخلال عام 2019، شارك فريق رياضي إسرائيلي من 5 لاعبين في منافسات بطولة التسامح "غراند سلام أبو ظبي للجودو الكبرى" التي استضافتها أبو ظبي.

واستقبلت أبو ظبي في شهر آذار وفداً للرياضيين من إسرائيل في إطار ألعاب الأولمبياد الخاص في أبو ظبي 2019، للرياضيين ذوي الاحتياجات الخاصة. و"الوفد الإسرائيلي ضم 25 رياضياً. ولأول مرة ليس في تاريخ دولة الإمارات فقط، وإنما في تاريخ جميع الدول العربية، أن عزف ما يعرف بـ"النشيد الوطني" لإسرائيل في أبو ظبي، بعد فوز أحد لاعبيها بالميدالية الذهبية في بطولة "الجوجيتسو"، التي أقيمت في أبو ظبي برعاية خالد بن محمد بن زايد. كذلك، مثلت الرياضة بوابة لتسويق اتجاه أبو ظبي للتطبيع

العلني مع إسرائيل. ففي أيار 2018، شارك فريق الدراجات الإماراتي في سباق "جيرو دي إيطاليا"، الذي جري في مدينة القدس المحتلة. وفي العام ذاته (آذار) شاركت إسرائيل رسمياً في سباق بطولة كأس العالم للرياليات الصحراوية "كروس كانترى" في أبو ظبي، حيث كشفت صحيفة "يديعوت أحرنوت" أن "إسرائيليين

اثنين شاركا في البطولة، بعد دخولهما الإمارات بجوازات إسرائيلية برفقة ثلاثة من الموظفين الإسرائيليين".

8 - التهاني والإهانات:

في الأسبوع الأخير من عام 2019، نشر حساب السفارة الإماراتية في لندن، تهنئة لليهود بمناسبة "عيد الحانوكا" (الأنوار). وتمنت السفارة في تغريدة على تويتر، "السعادة لليهود". مضيئة: "أطيب تمنياتنا لأصدقائنا في الديانة اليهودية بمناسبة اليوم الأول من عيد الأنوار".

وزارة الخارجية الإسرائيلية ردت قائلة: "من ضمن التهاني الجميلة العديدة التي تلقيناها بمناسبة حلول عيد حانوكا، سررنا بتلقي التهاني من سفارات دولة الإمارات في العالم". وأضافت: "نحن نشكر هذه الرسائل الدافئة ونأمل أن تشهد العلاقات بين إسرائيل والإمارات المزيد من النمو في عام 2020".

وكان عبدالله بن زايد قدم تهنئة لإسرائيل بمناسبة عيد رأس السنة العبرية. ووردت التهنة في تغريدة على حسابه في "تويتر" بحروف إنكليزية لكلمتين باللغة العبرية وهي "Shana Tovah" والتي تعني سنة سعيدة "في إشارة إلى العيد اليهودي"، فيما انتقده مغردون. وسبق تهنة السفارة بعيد "الحنوكا"، تغريدة لعبدالله بن زايد تضمنت رابط مقال يدعو للتطبيع مع إسرائيل لمواجهة الربيع العربي والإخوان المسلمين وإيران. أما نتياهو فرحب في هذه التغريدة على حسابه في تويتر.

من جهة أخرى، عقت حركة حماس على ذلك، بالقول: إن ترحيب نتياهو بالتطبيع في رده على تغريدة لعبدالله بن زايد، يعكس "عمق العلاقة وتهاوي تلك الأنظمة وخطورة ذلك على القضية الفلسطينية". وأكدت الحركة: "سيظل الاحتلال كيان غير شرعي والتطبيع معه خيانة".

أما على صعيد الإهانات، فإن صحفي إسرائيلي أخرج ضاحي خلفان وجهاز الأمن الإماراتي بكلمات لاذعة، بعد أن زعم خلفان أن لا مرحبا بالسفارات الإسرائيلية في الخليج. وقال إيدي كوهين حرفيا: "سوف

يأتيك أمر أمريكي بفتح السفارات بالخليج.. مثل ما أتاك أمر بإخلاء سبيل 2 من الموساد في دبي عام 2010 (على خلفية اغتيال المبحوح).. فاترك عنك عنترياتك الواهية وسلم على ضابط المخابرات الإماراتي الفاشل ذي الأسلوب الغبي ساهر الليل وانشغل في تصوير دورات المياه النسائية في فنادق دبي فهذه مهنتك".

ويدي كوهين نفسه قال على قناة "الجزيرة"، هناك رحلة أسبوعية بين تل أبيب وأبوظبي عرابة التطبيع الخليجي، وزاد أن تل أبيب تحمي "مؤخراتهم" (العرب المطبوعون) من إيران. وختم إيدي كوهين عام 2019 بالإهانة الثالثة لضاحي خلفان عبر "تويتر، قائلاً: "هل ينكر ضاحي خلفان تميم وجود طيار إماراتي شارك ضمن سلاح الجو الإسرائيلي في القصف على الإرهابيين في غزة قبل ثلاثة أسابيع وهو يتدرب على طائرات إف35 الإسرائيلية عندنا؟ أتحداه أن ينكر".

9 - التهويد وبيع العقارات:

ملف التهويد وبيع العقارات لا يزال ضمن الموضوعات الأكثر إثارة للجدل. فالشيخ كمال الخطيب، نائب رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني المحتل عام 1948، كشف عن استمرار طحنون بن زايد في تسريب عقارات من مدينة القدس المحتلة. وقال: "علمت من صاحب بيت ملاصق للمسجد الأقصى بأن خالد العطارى، الذي يقف خلفه محمد دحلان وقيادات كبرى في أبوظبي، قد عرض عليه مبلغ 20 مليون دولار أمريكي مقابل بيع بيته". كما كشفت ندوة عقارية في الضفة الغربية قيام بعض رجال الأعمال بشراء عقارات في حي سلوان بالقدس المحتلة لصالح إماراتيين، وبهذه الحجة تم تسريب 18 شقة لصالح جمعية "عطيرت كوهنيم" الاستيطانية المتعصبة دينياً التي تستولي على بيوت القدس المحتلة في سلوان.

وكرر الشيخ كمال الخطيب اتهاماته قائلاً: "إماراتيون يحولون ملكية عقارات في القدس إلى إسرائيليين بعد شرائها عبر وسطاء، وشخصيات إماراتية مارست التضليل والتدليس لشراء منازل من فلسطينيين في القدس لبيعها لاحقاً لإسرائيليين". وقد كشف الشيخ كمال الخطيب نائب الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة

الإسلامية في الداخل الفلسطيني دور الإمارات في بيع عشرة منازل يمتلكها مقدسيون بحي سلوان جنوب المسجد الأقصى المبارك للجمعيات الاستيطانية الإسرائيلية.

فقد خدع تابعون للسلطات أصحاب المنازل وأخبروهم بأن المشترين مستثمرون إماراتيون يريدون إعمار المدينة المقدسة، ليكتشف المقدسيون فيما بعد بلبن المنازل بيعت لمستوطنين صهاينة وأن الجهات الإماراتية استخدمت لخداع الفلسطينيين الذين يرفضون بشكل قاطع بيع منازلهم للإسرائيليين.

10 - تكنولوجيا لحماية النظام:

في عام 2017، تطور مسار التعاون الاستراتيجي بين الإمارات وإسرائيل بشكل نوعي، عبر تبني أبو ظبي مشروعاً متكاملًا لنقل تكنولوجيا المراقبة والتجسس الإسرائيلية. ولدى زيارته أبو ظبي بغية فتح ممثلية دبلوماسية إسرائيلية كشف وزير الطاقة الإسرائيلي "يوفال شتاينيتس" عن المشروع بقوله: "إسرائيل طورت تكنولوجيا متطورة تسمح باكتشاف المؤامرات الإرهابية مسبقاً، بما يمكن من مساعدة الحكومات العربية المعتدلة على حماية نفسها". لكن بداية نقل تكنولوجيا الأمن الإسرائيلية إلى الإمارات يعود إلى 3 سنوات قبل ذلك التاريخ؛ ففي عام 2014 وقعت شركة "فيرينت سيستمز" (Verint Systems) الإسرائيلية، المتخصصة في الأمن الإلكتروني، عقداً مع الإمارات بقيمة أكثر من 100 مليون دولار. كما باعت شركة "إن إس أو" المحدودة للتكنولوجيا (NSO Technologies Ltd) الإسرائيلية برنامجها الخاص بالمراقبة إلى أبو ظبي.

ويقدر ما اشترته الإمارات من خدمات أمنية طوال هذه السنوات بنحو 6 مليارات دولار، وفقاً لما أوردته مجلة "بزنس ويك" الأمريكية (في 7 شباط 2017)، التي أشارت إلى أن إسرائيل زودت الإمارات بآلاف الكاميرات ومجسات إلكترونية وأدوات متخصصة في قراءة لوحات تراخيص السيارات، تم تنصيبها على طول الحدود وفي مناطق واسعة في أبو ظبي، ليصبح المجال التكنولوجي مدخلاً لتطبيع استراتيجي أعمق في مجالي الأمن والدفاع.

11 - مبيعات أسلحة:

هذه التقنيات تمثلت في بيع شركة "NSO" الإسرائيلية أبوظبي برنامج التجسس "بيغاسوس"، الذي يتيح لجهاز أمن الدولة اختراق الهواتف الشخصية لمن تعتبرهم معارضين للنظام، والحصول على معلومات منها، بالإضافة إلى شراء منتجات شركة "فيرنت" الإسرائيلية المتخصصة في إنتاج العتاد الاستخباري، ومن ضمنه تقنيات التنصت.

وتؤكد الصحيفة أن العلاقات السرية بين أبوظبي و"إسرائيل" توثقت قبل 15 عاماً، لكن "المؤسستين الأمنية والاستخبارية في تل أبيب حرصتا على إحاطة هذه العلاقات بالكتمان الشديد"، وأسهم رجل الأعمال الإسرائيلي متاي كوخافي، في تدشين علاقات الطرفين، كما ذكر متفاخراً خلال محاضرة ألقاها في سنغافورة بدوره في تطوير هذه العلاقات.

وقال كوخافي إن شركته "لوجيك" (مقرها "إسرائيل") زودت أبوظبي بعتاد أمني لتأمين الحدود وحقول النفط، فضلاً عن تقديمها استشارات أمنية، كما استعانت بخدمات جنرالات في الجيش والاستخبارات الإسرائيلية في إدارة أنشطتها داخل أبوظبي، مشيراً إلى أن "رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية الأسبق عاموس مالكا، وقائد سلاح الجو الأسبق إيتان بن إياهو، عملا باسم شركته داخل أبوظبي".

وتقوم طائرة خاصة بنقل الجنرالات الإسرائيليين المتقاعدين من قبرص إلى أبوظبي، بحسب كوخافي، الذي أكد أن العشرات من الجنرالات ورجال الاستخبارات الإسرائيليين زاروا أبوظبي ضمن أنشطة شركته في حي مكون من الفلل داخل الإمارة.

وبحسب مجلة "إنتلجنس أونلاين" الفرنسية المتخصصة في قضايا الدفاع، فإن الإسرائيليين الذين يتولون إدارة صفقات السلاح والاستشارات العسكرية مع أبوظبي في الوقت الحالي هم: دفيد ميدان، الذي تولى في السابق قيادة شعبة تجنيد العملاء في جهاز الموساد "تسوميت"، وآفي لؤومي، مؤسس شركة "أورانيتكوس"، المتخصصة في إنتاج الطائرات دون طيار.

بانت الصحافة العبرية مؤخراً تشير بقوة إلى حجم التعاون بين سلاحَي الجو الإماراتي والإسرائيلي في تقديم الدعم لنظام عبد الفتاح السيسي في مواجهة تنظيم "ولاية سيناء"، وتنفيذ غارات جوية مشتركة هناك، وفق ما يذكر ميلمان.

وهذا التعاون شمل أيضاً تقديم الدعم لقوات اللواء الليبي المتقاعد خليفة حفتر، المتمرد على حكومة الوفاق المعترف بها دولياً، لكونه يرتبط بتحالف مع كل من أبوظبي ونظام السيسي.

وخلال السنوات الأخيرة رصدت تسريبات وصحف ودوريات متخصصة تعاضماً بالتعاون الإماراتي الإسرائيلي، ذهبت أبوظبي في الشق العسكري منه إلى حد المشاركة في مناورات كان سلاح الجو الإسرائيلي طرفاً فيها.

العلاقة القوية مع أبوظبي دفعت رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، إلى التقاخر في أكثر من مناسبة بوجود علاقات غير مسبقة بين "تل أبيب" ونظم الحكم العربية، بحسب ما تذكر صحيفة "معاريف".

12 - القضية الفلسطينية على مذبح التطبيع:

لطالما ظلت القضية الفلسطينية شماعة مفيدة للحكومات الرجعية في المنطقة، فقد استخدمت على مدى عقود لشغل الناس عن الاهتمام بالقضايا المحلية الملحة. وفي حالة الإمارات العربية المتحدة، ر أى زعماء هذه الدولة بأن الفلسطينيين ليس لديهم ما يقدمونه، بينما تروج إسرائيل لنفسها بوصفها مركزاً مهماً للإبداع، وهو الموقع ذاته الذي تصبو إليه دولة الإمارات العربية المتحدة.

على ضوء ما تقدم هناك في إسرائيل من اعتنق خطة نتنياهو لتجاوز الفلسطينيين، ولا أدل على ذلك مما ورد في مقال للمراسل الدبلوماسي لصحيفة ذي جيروزاليم بوست، هيرب كينون، نشره بعد مؤتمر أوسلو زعم فيه أن الفلسطينيين لم تعد لديهم سلطة ممارسة الفيتو على العلاقات بين العرب وإسرائيل. وقال كينون

في مقاله: «من أجل التعامل مع العدو المشترك المتمثل في إيران وفي الإرهاب الإسلامي المتطرف، أبدت تلك البلدان اهتماماً بالتعامل مع إسرائيل على الرغم من عدم وجود عملية دبلوماسية تذكر مع الفلسطينيين». وكان رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، قد تفاخر بالتعاون مع دول عربية لا تقيم علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، باعتبار أن إسرائيل تجني من بيع الأسلحة والأجهزة الاستخباراتية أرباحاً أخرى غير الأرباح المادية، وبضمنها "إهمال الانشغال بالقضية الفلسطينية بما يعطي إسرائيل الضوء الأخضر لتفعل ما تشاء في هذا الشأن".

مع مرور الوقت بدأ السعوديون وغيرهم من دول الخليج - والذين كانوا في وقت من الأوقات يدعون كذبا تصدرهم الدفاع عن القضية الفلسطينية ليس فقط محلياً بل وأيضاً في الحديث مع نظرائهم الغربيين - يتراجعون وينهجون مسلكاً معاكساً تماماً. بالتالي تعتبر العلاقة الجديدة بين دول الخليج وإسرائيل جزءاً من تغير أكبر تسعى إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب إلى تصديره، ويتمثل في دخول الدول العربية المسماة بالسنية (للاسف) في المنطقة في تحالف مع إسرائيل ضد إيران ومحور المقاومة. ويرى البيت الأبيض أن صفقة القرن المفترضة بين الإسرائيليين والفلسطينيين هي جزء من هذه العملية. كما ان زيارة نتنياهو الى تشاد، التي أتت كموشر على استئناف العلاقات الدبلوماسية بين البلدين بعد انقطاعها في عام 1972، وصفها نتنياهو بأنها "جزء من الثورة التي نحدثها في العالمين العربي والإسلامي. كنت قد وعدتكم بأن ذلك سيحدث. وسوف تتضمن إلينا بلدان أخرى. ولم يفتأ نتنياهو يكشف للعموم عن علاقات إسرائيل، التي لم تعد سراً كبيراً، مع «أبناء إسماعيل» مصاحباً ذلك بالإصرار على أنه لن يُجبر مستوطناً واحداً في الضفة الغربية على المغادرة في ظل حكمه. وفي تشرين الاول من عام 2018، زار نتنياهو عُمان والتقى بحاكمها السلطان قابوس، مستغلاً تلك المناسبة ليعزز فكرته بأنه لا المستوطنات الإسرائيلية ولا الاحتلال لإسرائيلي ولا الحصار والقتل الذي تفرضه إسرائيل على الفلسطينيين يعيق مد الجسور وإقامة العلاقات مع العالم العربي. كما تباهى نتنياهو مؤخراً بأن طائرات الركاب الإسرائيلية بات بإمكانها التحليق فوق عُمان والسودان، بل قامت طائرة متجهة إلى إسرائيل بالطيران فوق المملكة العربية السعودية ، وبذلك احرز نصراً آخر ضمن مساعيه للاندماج في الإقليم. وفي العام الماضي قام وفد إسرائيلي بزيارة

البحرين للمشاركة في مؤتمر تنظمه اليونسكو (والمفارقة هنا أن هذه هي المنظمة الدولية نفسها التي تخلت عنها الولايات المتحدة ومنعت عنها التمويل بحجة انحيازها ضد إسرائيل). والملفت أنه لا توجد علاقات دبلوماسية لإسرائيل مع هذه المملكة الخليجية، ولكن مثلها مثل جاراتها، المهمومة بما تشكله إيران ومحور المقاومة عليها من أخطار مزعومة وموهومة، اتجهت البحرين نحو إقامة علاقات علنية مع إسرائيل. بل قام وزير خارجيتها في أيار 2018 بالتغريد مقرأً بحق إسرائيل المزعوم في الدفاع عن نفسها. وكان وفد بحريني مشكل من ممثلي الأديان المختلفة، ولكن من دون أن يكون من ضمنه أي مسؤول حكومي، قد قام في كانون الأول 2017 بزيارة إلى القدس استحوذت على اهتمام وسائل الإعلام، وجاءت الزيارة بعد أيام قليلة فقط من إعلان ترامب قراره الاعتراف بالمدينة المقدسة عاصمة للكيان الغاصب. أما الإمارات العربية المتحدة فكانت لها مع إسرائيل علاقات عمل منذ عقود، وتشمل قضايا الدفاع والتكنولوجيا والزراعة. ولكن في تشرين الأول من عام 2018، اتخذت الإمارات خطوة إضافية حينما سمحت بعزف النشيد الوطني الإسرائيلي في مباراة للجودو في مدينة أبوظبي بينما كانت وزيرة الرياضة الإسرائيلية ريغيف، التي ذرفت دموع السعادة بهذه المناسبة، تقدم الميدالية الذهبية للاعب ساجي موكي، الذي فاز بالمرتبة الأولى في تلك المسابقة. وفيما يتعلق بالمملكة العربية السعودية، ربما كانت الأحداث انضماماً إلى المتسامحين مع إقامة علاقات غير رسمية مع إسرائيل. وتعود هذه العلاقات إلى ما بعد وفاة الملك عبدالله في عام 2015 وصعود محمد بن سلمان إلى منصب ولي العهد في عام 2017. وبالتالي ما من شك في أن تطلع الرياض نحو التوصل إلى انفراج عشوائي في العلاقة مع إسرائيل يفقد مبادرة التسوية العربية، التي اقترحتها السعودية قبل ما يقرب من عقدين، قيمتها.

حتى قطر، التي تم عزلها والنأي عنها من قبل عدد من الدول الخليجية الأخرى ومن قبل مصر بسبب علاقاتها بالجماعات الإسلامية، لديها هي الأخرى ومنذ سنوات ترتيبات عملية مع إسرائيل تركزت مؤخراً على السماح للدوحة بتوصيل المال إلى قطاع غزة للتخفيف من حدة الوضع الإنساني الصعب داخل القطاع المحاصر. وسعيًا منها لكسب تأييد المجموعات اليهودية الكبرى في أمريكا، بادرت قطر مؤخراً إلى حظر فيلم وثائقي للجزيرة حول اللوبي الإسرائيلي داخل الولايات المتحدة، كما أنفقت ملايين الدولارات في

محاولة لكسب تعاطف رؤساء هذه المنظمات اليهودية ورتبت لهم السفر إلى الدوحة في الدرجة الأولى بحسب تقرير نشرته صحيفة هآرتس.

في هذه الأثناء بات اليمين أكثر جرأة واستعداداً للتفاهم مع السعوديين وغيرهم من بلدان الخليج على كافة المستويات بسبب المعارضة المشتركة لإيران ونفوذها الإقليمي. ولم يعد اليمينيون يرون مبرراً للانفعال في إبرام صفقة سلام مؤلمة مع الفلسطينيين. كما أن لدى نتنياهو قناعة راسخة بأن بإمكانه أن يجبر رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس على الخضوع وبأن الفلسطينيين لن يجدوا مفرّاً في نهاية المطاف من قبول حكم ذاتي محدود داخل غيتوات (أحياء معزولة) منفصلة ومتباعدة، الأمر الذي سيسمح لإسرائيل بغسل يديها من المشكلة الفلسطينية. وفي كلمة أمام مؤتمر جيه ستريت في الربيع الماضي، قال إسرائيلياً أوروب، اللواء المتقاعد في الجيش الإسرائيلي والخبير المتمرس في قضايا الأمن: «لن يحدث ذلك أبداً... لا يوجد لدى العرب طريقة لتسويق العلاقة بينهم وبين إسرائيل ما لم تعطهم إسرائيل شيئاً بالمقابل فيما يتعلق بعلاقتنا مع الفلسطينيين». بل يرى آخرون مثل أوروب، أن الانفراج الذي يسعى إليه نتنياهو مع بلدان الخليج دون التطرق إلى القضية الفلسطينية إنما هو نوع من التهور والرعونة. يعتقد القادة الأمنيون في إسرائيل، وهم عبارة عن مجموعة من كبار المسؤولين السابقين في الأجهزة الأمنية ممن يؤيدون حل الدولتين عبر «الانفصال» عن الفلسطينيين والتمسك بإطار أمني إقليمي، بأن تجاوز الفلسطينيين، من خلال الضم أو غيره من الإجراءات، هو تصرف غير مسؤول لأنه سيدفع بإسرائيل في اتجاه الدولة الواحدة.

لم تقتصر حملة التودد إلى عرب الخليج على نتنياهو والجنح اليميني في إسرائيل. ففي مطلع شهر كانون الاول 2018 قام زعيم حزب العمل الإسرائيلي آفي غباي بزيارة سرية إلى دولة الإمارات العربية المتحدة بعد أن أخبر زملاءه في الاتحاد الصهيوني البائد أنه لن يتمكن من حضور حفل حانوكا (مهرجان الانوار عند اليهود) بسبب المرض. وسعيًا منه لتعزيز مؤهلاته في مجال السياسة الخارجية استعداداً للانتخابات العامة التقى غباي بكبار المسؤولين الإماراتيين في أبوظبي حيث يقال إنه ناقش معهم موضوع إيران والصراع مع الفلسطينيين. ويأمل غباي من أن مثل هذه الزيارة لدولة خليجية متنفذة كالإمارات سوف

تساعد حزب العمل في انتخابات الكنيست القادمة (مع أن معظم المراقبين الإسرائيليين يعتقدون أنها لن تجدي نفعاً).

13- الإمارات تتآمر على قطاع غزة:

في شهر تموز 2014، نقلت وسائل الإعلام الإسرائيلية عن مصادر أمنية وسياسية مطلعة في العاصمة الإماراتية أبو ظبي، بعضاً من التفاصيل التي قالت إنها جديدة والتي تتعلق بآخر الاتصالات السرية بين أبو ظبي وتل أبيب، مشيرة إلى أن الإمارات كانت على علم مسبق بالعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة عام 2014.

وبحسب ما ذكرته القناة الإسرائيلية الثانية على موقعها الإلكتروني، فإن اجتماعاً سرياً جرى في باريس جمع وزير الخارجية الإماراتي عبد الله بن زايد، ونظيره الإسرائيلي أفينغور ليبرمان، لبحث خطط خاصة من أجل القضاء على حركة حماس في قطاع غزة، وذلك بتمويل من الدولة العربية.

وقالت القناة إن "عبد الله بن زايد الذي زار العاصمة الفرنسية والتقى وزير الخارجية الأمريكي في حينه جون كيري يرافقه وزيراً الخارجية السعودي والأردني سعود الفصيل وناصر جودة، لبحث التطورات المتسارعة التي يشهدها الشرق الأوسط، التقى وسط أجواء من التكتّم الشديد وزير الخارجية الإسرائيلي على انفراد". وكانت تقارير أوردتها وسائل إعلام إسرائيلية قد ذكرت أن دولة الإمارات العربية كانت على علم مسبق بالعملية العسكرية الإسرائيلية ضد قطاع غزة، وأيدت حدوثها، أملاً في إسقاط حماس، وذلك لارتباطها بجماعة الإخوان المسلمين، وهو ما تسبب في خروج مظاهرات غاضبة أمام السفارة الإماراتية في لندن. وتحدثت القناة عن لقاء جرى في أبو ظبي، جمع أحد الوزراء الإسرائيليين بمحمد بن زايد ومستشاره للشئون الأمنية محمد دحلان، القيادي السابق في حركة فتح، والمعروف بعلاقته الجيدة مع دول الخليج، والذي يقيم في الإمارات منذ طرده من غزة وفصله من الحركة الفلسطينية.

14 - الإمارات تساهم في تهويد القدس:

ناهيك عن كل المؤامرات التي تحيكها القيادة الاماراتية ضد القضية الفلسطينية فإنها لم تترك الفلسطينيين وشأنهم، ففي شهر أيار 2016، كشفت صحيفة "الأخبار" اللبنانية عن ضلوع دولة الإمارات بمشروع صهيوني يعمل على تهويد مدينة القدس والبلدة القديمة عبر شراء منازل الفلسطينيين وممتلكاتهم العقارية فيها ونقل ملكيتها إلى مستوطنين صهاينة بالتعاون مع شخصيات فلسطينية نافذة.

ونشرت "الأخبار" تحقيقاً مفصلاً ومطولاً حول المؤامرة الجديدة مدعوماً بالصور والمستندات والخرائط الجغرافية والديموغرافية والأنفوغراف، تؤكد كلها التواطؤ الإماراتي الصهيوني في تنفيذ هذا المخطط حيث تقوم شركات إماراتية بشراء العقارات والمنازل من الفلسطينيين وتحويل ملكيتها إلى المستوطنين الصهاينة. ويرى مراقبون أن العلاقات الاسرائيلية الإماراتية السرية بما في ذلك بيع معدات أمنية لأبوظبي وعملية تهويد القدس، قد تمت بمساعدة القيادي الفتاوي المفصول محمد دحلان، الذي اتهمه الرئيس الفلسطيني محمود عباس بالاختلاس المالي والعمل كعميل إسرائيلي ضمن المتورطين في محاولات الاغتيال التي تعرض لها الرئيس الراحل ياسر عرفات.

15 - خاتمة:

تتذرع أبوظبي بعلاقاتها مع تل أبيب بمواجهة الخطر الإيراني، ومكافحة الإرهاب ودعم عملية التسوية في المنطقة. ولكن سير وتطور العلاقات بين الجانبين تكشف ما هو أبعد وأخطر مما هو معلن، وما يؤكد ذلك، ما كشفته صحيفة "يديعوت أحرنوت" من أن العلاقات بين الكيان الغاصب والإمارات تطورت وتعمقت كثيراً، وهي منفصلة عن القضية الفلسطينية، ونمت علاقات مبنية على المصالح الاقتصادية والعدو المشترك: إيران. ولكن المسؤولين الإيرانيين ينفون أن يكون محور علاقات تل أبيب بأبوظبي منحصراً في طهران، بل يتركز في تفاصيل صفقة القرن. وأبدى مسؤولون إسرائيليون نظرتهم تجاه محمد بن زايد، قائلين: له نفوذ كبير في المنطقة وهو مرشد محمد بن سلمان. إنه يستخدم المال لشراء النفوذ. وهو يؤيد

التسامح والحوار بين الأديان من أجل المال وليس من أجل الدين. وقد وصلت العلاقة بين أبوظبي وتل أبيب، أن هدد وزير الخارجية الإسرائيلي "يسرائيل كاتس" عام 2019، إيران بـ"جبهة سعودية إماراتية أمريكية" حال تجاوزها "الخط الأحمر". وقال: "لا يمكنني الخوض في التفاصيل، لكن لدينا مصالح مشتركة". وسبق هذا التهديد، ما كشفته القناة العبرية الـ"13" من أن الإدارة الأمريكية توجهت إلى الإمارات والبحرين وسلطنة عمان والمغرب، بطلب يقضي توقيع اتفاقية عدم اعتداء بينها وبين إسرائيل.

في هذه الأثناء نجد أن معظم الأحزاب السياسية التي تتنافس في انتخابات الكنيست الاسرائيلي لم تقترح إنهاء الحكم العسكري في الضفة الغربية ولا الحصار المفروض على غزة، ولا يبدو أن الحكومات العربية تأبه بذلك. فلقد تخلت حكومات دول الخليج عن مساعيها الدبلوماسية للتوسط بين الإسرائيليين والفلسطينيين واختارت بدلاً عن ذلك التحرك باتجاه التطبيع المفصوح والكامل بغض النظر عن وجود خطة للسلام الموهوم أو انعدامها. وتؤكد هذه الاستهلاكات بدء حقبة جديدة في السياسة في الشرق الأوسط - إنها حقبة لم تعد فلسطين فيها لدى هؤلاء هي القضية الأساس.